

قسم اللغة والآداب العربي

كلية الآداب واللغات

الحركات الجسدية ودلالاتها في الشعر العباسي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والآداب العربي

تخصص: لسانيات عامة

إشراف الدكتور:

* علي زيتونه مسعود

إعداد الطالبتين:

* سمية مسعودي بنت خليفة

* سمية مسعودي بنت صالح

لجنة المناقشة

الاسم و اللقب	الجامعة	الصفة
أ.د. لزهرة كرشو	. جامعة الشهيد حمه لخضر. الوادي .	رئيسا
أ.د. علي زيتونة	. جامعة الشهيد حمه لخضر. الوادي .	مشرفا
أ.د. فريد خلفاوي	. جامعة الشهيد حمه لخضر. الوادي .	مناقشا

الموسم الجامعي: 1444هـ - 1445هـ / 2023 - 2024م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

"أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة
أشياء لا تنقص ولا تزيد: أولها اللفظ، ثم الإشارة، ثم
العقد، ثم الخط، ثم الحال التي تسمى نصبه"

الجاحظ

شكر وتقدير

يا رب لك الحمد ولك الشكر شكرا يليق بعظمتك وجلالك.

ثم نشني بشكر أناس جعلهم الله سبباً لما نحن فيه من نعمة العلم والتعلم
فجزاهم الله فعنا خير الجزاء ومن هؤلاء:

من تشرف قبول الإشراف على بحثنا والذي أشراه بتوجيهاته فكان نعم
المعلم والموجه الأستاذ "زيتونه علي مسعود" الأستاذ الفاضل فله الاحترام والتقدير
فجزاه الله خير الجزاء وثبته على الحق قولاً وعملاً.

ولأساتذتنا الأفاضل في قسم اللغة العربية وآدابها كلهم جميعاً الذين نهلنا من
علمهم وثقافتهم فلمهم جزيل الشكر وفائق الاحترام والتقدير.

ولإدارة الكلية بجامعة الشهيد حمه كخضر وجميع الأساتذة فلمهم جزيل الشكر
والاحترام على الخدمات الجليّة التي أسدوها لنا وأخيراً إلى كل من قدم لنا
النصح والمساعدة.

أسرة البحث

إهداء

إلى من وهبونا الحياة والأمل والنشأة على شغف الاطلاع والمعرفة

ومن علمونا أن نرتقي سلم الحياة بحكمة وصبر

براً، وإحساناً، ووفاء لها

*** والدينا الأعزاء ***

إلى من وهبنا الله نعمة وجودهم في حياتنا، إلى العقد المتين

من كانوا عوناً لنا في رحلة محثنا

*** إخواننا وأخواتنا ***

إلى كل طالب علم سعى بعلمه، ليفيد الإسلام والمسلمين

بكل ما أعطاه الله من علم ومعرفة

نهديكم ثمرة جهدنا المتواضع

ملخص

تناولت هذه الدراسة الحركات الجسدية ودلالاتها في الشعر العباسي و قد قامت على فكرة أساسية أهمها أن التواصل اللساني لا يقوم على حدود اللغة المنطوقة أو المكتوبة فحسب، بل تعدى ذلك ليشمل حركات جسم الإنسان و سبب اختيارنا لهذا الموضوع هو قلة الدراسات و المباحث حولها و بيان أهميتها و دلالاتها، والتواصل بالحركات الجسدية ظاهرة قديمة الاستعمال منذ خلق الإنسان قد فطن لها أجدادنا القدماء و كانوا على وعي بدورها في التواصل و نجد الحديث عنها ماثورا و متفرقا في ثنايا الكتب، و قد تحققت هذه الدراسة بالاستعانة بالمنهج الوصفي و التحليلي و التاريخي متكونة من مقدمة و فصلين و خاتمة معتمدين على مجموعة من المصادر و المراجع و قد استخلصنا مجموعة من النتائج أهمها: الدقة والمصادقية في توصيل الرسالة و توضيح معانيها و دلالاتها بطريقة لا شعورية، وكذلك الإيجاز في اللفظ و التدفق بالمعاني و الدلالات، توضيح المعاني الخفية في ثنايا النص و قد ساعدت الشاعر في التعبير عن أغراض معينة مرتبة بالسياق الوارد فيه، والنص الشعري رسم الصورة الفنية و الذهنية ليجذب القارئ و يؤثر فيه، و تفجير عواطفه و مشاعره و الكشف عن مكنوناته المضمرة ، و نظرا لهذه المزايا فقد شكل التواصل بالحركات الجسدية عاملا مهما في التواصل البشري.

الكلمات المفتاحية : الحركات الجسدية، الشعر العباسي، الدلالات، الإشارة، التواصل،

التأثير .

Abstract

This study addressed bodily movements and their significance in Abbasid poetry, based on the fundamental idea that linguistic communication is not limited to spoken or written language alone but extends to encompass the movements of the human body. The reason for choosing this topic is the scarcity of studies and research on it and to highlight its importance and significance. Non-verbal communication through bodily movements is an ancient phenomenon recognised by our ancestors, who were aware of its role in communication. References to it can be found scattered throughout the pages of books. This study was conducted using a descriptive, analytical, and historical approach, consisting of an introduction, two chapters, and a conclusion, drawing on a range of sources and references. The study yielded a number of key results, including accuracy and credibility in conveying the message and clarifying its meanings and significance in a non-arbitrary manner. Conciseness in expression and the flow of meanings and significance. Clarifying the hidden meanings within the text. The poet was aided in: Expressing specific purposes arranged within the context of the poetic text. Depicting artistic and mental imagery to attract and influence the reader. Triggering emotions and revealing underlying sentiments. Due to these attributes, non-verbal communication through bodily movements has become an important factor in human communication.

keywords: Abbasid poetry, Body movements, communication, connotations

مُقَلَّمَاتُ

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، والصلاة والسلام على رسوله الأمين محمد بن عبد الله، الحمد لله القائل في محكم تنزيله: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَاللُّغَاتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾¹، تعد اللغة آية من آيات الله سبحانه وتعالى، ومعجزة من معجزاته، إذ ميز الله بها الإنسان عن باقي المخلوقات، كونها أداة التواصل بين البشر.

ونظرا لهذا الفضل الكبير الذي تحظى به اللغة باتت موضوعا بارزا شغل اهتمام علماء الاتصال قديما وحديثا، وتطورت الدراسات حولها وتفرعت، فالتواصل بين البشر لا يقتصر على اللغة المنطوقة و المكتوبة، بل هناك وسائل أخرى للتواصل أشار إليها كذلك القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِّي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ أَهْلَكَ يَوْمَ يُبْعَثُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ امُّكَ بِغَيْبًا. فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْأَرْحَامِ صَبِيًّا﴾³ ففيا لآيتين الكريمتين دعوة ربانية إلى استخدام لغة صامتة بواسطة أعضاء الجسم في عملية التواصل. ومن ثم كان بحثنا موسوما بـ

"الحركات الجسدية ودلالاتها في الشعر العباسي"

وقد اخترناه لأسباب، هي:

- اهتمامنا بهذا المجال الواسع والثري، ورغبتنا في البحث فيه.
 - السعي إلى إبراز أهمية الموضوع ودوره الهام في عملية التواصل، خاصة أننا نوظف الحركات الجسدية كثيرا في حياتنا اليومية.
 - قلة الدراسات حول هذا الموضوع.
 - بيان دور الحركات الجسدية في عملية التواصل و دلالاتها.
 - بيان مدى توظيف الشعر العباسي للحركات الجسدية، ودلالاتها ودورها فيه.
- ومنه، يمكن أن نقدم الإشكالية الأساس لهذه الدراسة كالاتي:

¹ - سورة الروم ، الآية 22

² - سورة آل عمران، الآية 41

³ سورة مريم ، الآية 27 و 28

إلى أي مدى وظّف الشعْرُ العباسي الحركات الجسديّة لتبليغ ما يريد؟
وقد تفرّعت عن الإشكاليّة الأساس إلى تساؤلات هي:

ما المقصود بالحركات الجسديّة؟ وما أنواعها؟ وما هي دلالاتها؟ وما دورها وأهميتها في
عملية التواصل؟ وإلى أي مدى اهتمّ بها القرآن الكريم؟
للإجابة عن هذه التساؤلات اتّبعتنا الخطة التالية:

الفصل الأول: كان عنوانه "الحركات الجسديّة؛ تعريفات ومفاهيم"، وعرفنا فيه الحركات
الجسديّة؛ لغة واصطلاحاً. وتناولنا الحركات الجسديّة عند العرب القدماء والمحدثين، وعند
الغرب، وأهميّتها وخصائصها. ثم انتقلنا إلى الحديث عن الحركات الجسديّة في القرآن
الكريم، وإلى دلالات حركات الرأس، والعين، والفم، واللسان، واليد، والأصابع، والكتف.
الفصل الثاني: وكان موسوماً بـ "دلالة الحركات الجسديّة دلالاتها في الشعر العباسي". وقد
تناولنا فيه: حركات؛ العين، والفم ولواحقه، واليد، ودلالاتها من خلال الشعْر العباسي مدوّنة
البحث. وختمنا الدراسة في بخاتمة، استخلصنا فيها أهمّ النتائج.

وفي دراستنا هذه، استخدمنا المنهج الوصفي التحليلي، من خلال وصف الحركات
الجسديّة، ووصف الأبيات الشعريّة المتضمّنة الحركات الجسديّة وتحليلها، لتوضيح معانيها،
وتحليل الحركة الجسديّة فيها وتبيين دلالاتها، ودورها فيه. كما وظّفنا المنهج التاريخي في
بعض عناصر الفصل الأوّل، من خلال تتبّع الحركات الجسديّة وتطوّرها.

وقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع ساعدتنا على بناء لبنات هذه الدراسة
أهمّها: "جسد الإنسان والتعبيرات اللغوية" لمحمد داود، "لغة الجسد والتأثير" لخالد بن محمد
المسيهيح، "الحركة الجسمية في قصيدة لامية العجم للطغرائي" لعبد الجندي. ومن المعاجم
"لسان العرب" لابن منظور، "الشعر والشعراء في العصر العباسي" لمصطفى الشكعة،
و"موسوعة شعراء العصر العباسي" لعبد عون الروضان، إضافة إلى بعض الدواوين مثل:
"ديوان العباس بن الأحنف"، و"ديوان المتنبي"، وغيرهما.

وقد واجهتنا بعض الصعوبات أهمّها قلة المصادر والمراجع، خاصة في مجال الشعر،
إذ أغلب المراجع عبارة عن رسائل ماجستير ودكتوراه في غير الشعر، والتي شكّلت لنا

أرضية في انطلاقتنا، وأنارت لنا طريق البحث فيه. ورغم هذا، فقد حاولنا بحمد الله وعونه
تخطأ، وتـ ذليل هـ ذه العوائـ ق.

الفصل الأول

الحركات الجسديّة؛ تعريفات ومفاهيم

أولا: تعريف الحركات الجسدية

ثانيا: الحركات الجسدية عند العرب والغرب

ثالثا: أهميّتها وخصائصها

رابعا: الحركات الجسديّة في القرآن الكريم

خامسا: دلالات الحركات الجسديّة

يعيش الإنسان في جماعة فهو اجتماعي بطبعه، ولكي يتواصل هذا الفرد مع بقية أفراد جماعته يحتاج إلى لغة للتفاهم، وهذه اللغة تعارفتُ عليها الجماعة عبر الزمن، واتخذت لها رموزاً خاصة، إلا أنّ هناك بعض المشاعر والأفكار يعجز التعبير عنها بواسطة رموز اللغة المتعارف عليها، فيلجأ إلى طرق و وسائل أخرى للتعبير، من بينها الاستعانة بحركات وأوضاع يقوم بها جسمه لتوصيل فكرة أو غرض معين، أطلق عليها علماء الاتصال حديثاً مصطلح "الحركات الجسدية" وفي هذا المقام سنتناول تعريف هذا المصطلح لغة، ثم اصطلاحاً عند بعض المفكرين.

أولاً: تعريف الحركات الجسدية:

1 - لغة:

مصطلح "الحركات الجسدية" مركب من كلمتين هما: "الحركات" و"الجسدية"، وبالرجوع إلى معاجم اللغة نجد:

- **الحركات**: اسم جاء على صيغة جمع مؤنث السالم مفردها: حركة، و"الحركة: ضد السكون، حَرَكٌ يَحْرُكُ حَرَكَةً وَحَرَكًا وَحَرَكَةً فَتَحْرَكُ"¹.

- **الجسدية**: مشتق من الجسد، و"الجسد تطلق على جسم الإنسان، ولا يقال لغيره من الأجسام المَعْتَدِيَّة، ولا يقال لغير الانسان جسد من خلق الأرض، والجسد: البدن، وتقول منه: تَجَسَّدَ كما تقول من الجسم تَجَسَّمَ"².

2 - اصطلاحاً:

الحركات الجسدية من المصطلحات الحديثة، ومن بين تعريفات المعاصرين لها نذكر: تعريف الدكتور عبد الكريم زكي حسام الدين: عرفها بقوله: "هي تعبير أو فعل أو وضع جسمي اصطلحت عليه الجماعة اللغوية، يصاحب الكلام أو لا يصاحبه، ويدل على معنى يقصده المتكلم ويدركه المستمع"³.

تعريف الدكتور عبد الله محمد سليمان: عبر عنها "بالمشهد الحركي" فيقول: "هي فعل يؤديه الإنسان بواسطة أعضائه الجسمية للتعبير عما بداخله من المشاعر الإنسانية والوجدانية والنفسية تجاه الأحداث المتباينة التي تثير شعوره، نحو الرضا بشيء ما أو الفرح به أو التعجب منه، أو تقبله أو إنكاره أو النفور منه، أو الاستئناس به أو الخوف منه، أو الاقبال عليه أو الاعراض عنه، أو التهكم به أو السخرية منه، أو إظهار حركة تبدو في الظاهر لنستر بها ما في الباطن"⁴.

¹ - ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، مصر، ج2، ص 844.

² - المصدر نفسه، ج1، ص 622.

³ - عيد الجندي، الحركة الجسمية في قصيدة لامية العجم للطغرائي، دراسة بلاغية، المجلة العلمية بكلية الآداب، جامعة طنطا، مصر، ع32، يناير 2018، ص 321.

⁴ - عبد الله محمد سليمان هنداوي، البلاغة القرآنية في التصوير بالإشارة والحركة الجسدية، مطبعة الأمانة، القاهرة، مصر، ط1، 1995، ص 45.

وعند الغرب نجد "لامب وواطسون" 1979 lamp and Watson قد عبّر عنها بمصطلح "الإيماءات" بقولهما: "حركات مقصورة على أجزاء معيّنة من الجسم، كاليد أو حاجبي العينين مثلاً، وهي الأجزاء التي عادة ما يتم اختيارها واستخدامها بشكل واع من أجل توصيل رسالة معينة إلى الآخرين"¹.

من خلال التعريفات السابقة يتبين لنا أنّ كلّ حركة تصدر عن شخص ما تعبّر عما يجول في خاطره، فتعطي مصداقية لكلامه، أو تظهر العكس بصورة غير إرادية، وهذه الحركات غير الإرادية تعكس وضعه النفسي أو المزاجي في هذه اللحظة المعنية². إنّ الحركات المعبرة والإيماءات العشوائية التي تصدر عن الجسم هي في الواقع ترجمة حقيقية وفورية لما يدور في ذهنه ويحركه الانفعال³.

¹ - جلين ويلسون، سيكولوجية فنون الآداب، تر: شاكّر عبد الحميد، مر: محمد عناني، عالم المعرفة، الكويت، 1978 ص 194.

² - جوزيف ميسينج، المعاني الخفية لحركات الجسد، تر: محمد حسن شمس الدين، شركة دار الفراشة، بيروت، لبنان ص 12.

³ - المرجع نفسه، ص 16.

ثانياً: الحركات الجسدية عند العرب والغرب:

الحركات الجسدية في أصل استخدامها ليست بالشيء الجديد، فقد وجدت مع أول وجود حوار بين البشر، حيث وجدت الكثير من الإشارات إلى ذلك في نصوص القرآن الكريم، جزء منها ورد في سورة مريم، لكن الاهتمام بها كعلم لم يظهر إلا في منتصف القرن الماضي¹.

وفي ما يلي سوف نعطي لمحة تاريخية عن جذور هذا المصطلح عند العرب والغرب.

1 - عند العرب القدامى:

" لقد كان قدامونا العرب على وعي معتبر بالحركة الجسدية ودورها في البيان والتواصل، وإن كانت دراساتهم لها ليست بالكثرة، فضلاً عن كون تلك الدراسات مبنوثة في حقول معرفية مختلفة، كالبلاغة واللغة والمعاجم والأدب والأصول والفقه والحديث والفراسة وما إلى ذلك، وقد تناول كل فريق هذه الظاهرة حسب ما أملاه عليه منهجه وتخصصه"².

فالجاحظ (ت 255هـ) تناولها في الدرس البلاغي، وابن جني (ت 392هـ) في الدرس اللغوي، وأبو حامد الغزالي (ت 505هـ) في الدرس الأصولي، و الأسنوي (ت 772هـ) في الدرس الفقهي، وابن حزم الأندلسي (ت 456هـ) في الدرس الأدبي.

وفيما يلي سوف نتحدث عن الحركات الجسدية عند كل من البلاغيين واللغويين، وعند

المحدثين.

أ - عند البلاغيين:

يعد الجاحظ أول البلاغيين الذين أشاروا إلى هذا المصطلح في حديثه عن البيان بقوله: "أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد أولها اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخط، ثم الحال التي تسمى نصبه"³.

¹ - ينظر: خالد بن محمد المسيهيج، لغة الجسد والتأثير، ص 13.

² - ولد النبيه يوسف، دلالات الحركات الجسدية في الخطاب القرآني، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة وهران 2010 - 2011، ص 53.

³ - ينظر: الجاحظ، البيان والتبيين، تح: حسن السندوي، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2022، ص، 78.

"... فأما الإشارة فباليد، وبالرأس، وبالعين والحاجب والمنكب، إذا تباعد الشخصان وبالثوب وبالسيف، وقد يتهدد رافع الصوت والسيف فيكون ذلك زاجرا رادعا، ويكون وعيدا وتحذيرا.

والإشارة واللفظ شريكان، ونعم العون هي له ونعم الترجمان هي عنه، وما أكثر ما تتوب عن اللفظ، وما تغني عن الخط!، وبعد فهل تعدو الإشارة أن تكون ذات صورة معروفة وحلية موصوفة، على اختلافها في طبقاتها ودلالاتها؟، وفي الإشارة بالطرف والحاجب وغير ذلك من الجوارح مرفق كبير ومعونة حاضرة، في أمور يسترها بعض الناس من بعض ويخفونها من الجليس وغير الجليس، ولولا الإشارة لم يتفاهم الناس معنى خاص الخاص ولجهلوا هذا الباب البتة ... هذا ومبلغ الإشارة أبعد من مبلغ الصوت، فهذا أيضا باب تتقدم فيه الإشارة الصوت، والصوت هو آلة اللفظ، والجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليف، ولن تكون حركات اللسان لفظا ولا كلاما موزونا ولا منثورا إلا بظهور الصوت، ولا تكون الحروف كلاما إلا بالتقطيع والتأليف، وحسن الإشارة باليد والرأس، من تمام حسن البيان باللسان، مع الذي يكون مع الإشارة من الدل والشكل والتقتلوا لتثني، واستدعاء الشهوة، وغير ذلك من الأمور"¹.

ب - عند اللغويين:

يعد التصوير في الحركة من طرق الإبانة والتعبير عن المعنى، سواء من الناحية الدلالية أو البلاغية، وقد أشار ابن جني إلى ذلك في كتابه "الخصائص" إلى دور الحركة الجسدية في نقل المعنى إلى المتلقين، فيقول: «إن للعرب في قصدهم للدلالة على معانيهم شيئين: أحدهما حاضر معنا، والآخر غائب عنا، إلا أنه مع أدنى تأمل في حكم الحاضر معنا.

فالغائب ما كانت الجماعة من علمائنا تشاهده من أحوال العرب ووجوهها، وتضطر إلى معرفته من أغراضها وقصودها: من استخفافها شيئا أو استنقاله، وتقبله أو إنكار هو الأئس به أو الاستيحاش منه، والرضا به، أو التعجب من قائله، وغير ذلك من الأحوال الشاهدة بالقصود بل الحالفة على ما في النفوس ألا ترى إلى قوله:

¹ - ينظر: المصدر السابق، ص 78، 79، 80.

تقول وصكت وجهها بيمينها أبغلي هذا بالرحى المتقاعس!

فلو قال حاكياً عنها: أبغلي هذا بالرحى المتقاعس - من غير أن يذكر صك الوجه - لأعلمنا بذلك أنها كانت متعجبة منكراً، لكنه لما حكى الحال فقال: "وصكت وجهها" علم بذلك قوة إنكارها، وتعاضم الصورة لها، هذا مع أنك سامع لحكاية الحال، غير مشاهد لها ولو شاهدتها لكنت بها أعرف، ولعظم الحال في نفس تلك المرأة أبين، وقد قيل "ليس المخبر كالمعاین"، ولو لم ينقل إلينا هذا الشاعر حال هذه المرأة بقوله: "وصكت وجهها" لم نعرف به حقيقة تعاضم الأمر لها، وليست كل حكاية تروى لنا ولا كل خبر ينقل إلينا يشفع به شرح الأحوال التابعة له، المقترنة - كانت - به، نعم ولو نقلت إلينا لم نغد بسماعها ما كنا نفيده لو حضرناها»¹.

«أفلا ترى إلى اعتباره بمشاهدة الوجوه وجعلها دليلاً على ما في النفوس، وعلى ذلك قالوا: "رب إشارة أبلغ من عبارة" ... وقال لي بعض مشايخنا رحمه الله: أنا لا أحسن أن أكلم إنساناً في الظلمة»².

«وهكذا انطلقت المحاولتان، الأولى للجاحظ من منظور بياني، بؤرته الدلالة على المعنى بوسيط من الوسائط المختلفة وإبانته، والثانية لابن جني من منظور لغوي، بؤرته أغراض المتكلمين ومقاصدهم في ضوء مشاهدة الأحوال. بالإضافة إلى عنايته الجوهرية بدور المشاهدة في الإلمام بمحددات الموقف الاتصالي المتباينة، من خلفيات تاريخية وما ينتج عن المشاركين من إشارات، وسلوكيات حديثة مصاحبة للكلام، أو متممة له، أو نائبة عنه، أو مساعدة في تفسيره.

إن هذه النظرية الإشارية التي جاء بها كل من الجاحظ وابن جني أدت إلى وضع منهج إشاري، اكتمل بفضل منظوريهما البياني واللغوي، الأمر الذي أدى إلى فتح آفاق جديدة في عالم الإشارة والاتصال لدى علماء البلاغة واللغة من بعد، مما جعلهم يتجهون نحو بلاغة جديدة، ولغة جديدة»³.

¹ - ابن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ج1، ص 245 - 246.

² - المصدر نفسه، ص 246.

³ - حمد الله أحمد محمود عاصي، من مفردات اللغة الإشارية في القرآن الكريم، دراسة استقرائية، جامعة القدس، فلسطين 1429هـ/2008، ص 14.

2 - عند العرب المحدثين:

«إن لغة الإشارة في ثقافتنا العربية اليوم هي امتداد للثقافات الغربية التي أخذت فيها اللغة تتسع لتمثل كل ما يتعلق بالتواصل الإنساني»¹.

وهناك بعض الجهود البحثية العربية التي تناولت هذا العلم، ومنها على سبيل المثال: «البيان بلا لسان دراسة في لغة الجسد» لمهدي أسعد عرعار، وفيه عرض نظري لمفردات لغة الجسد، وكذلك عرض تطبيقي على نصوص شعرية وقرآنية، وكذلك هناك دراسة تطبيقية أفادت من علم الجسد بعنوان «لغة الجسد في القرآن الكريم» للباحث أسامة جميل عبد الغني ربايعه، وهذه دراسة تطبيقية على آيات من القرآن الكريم².

3 - عند الغرب:

اهتم غير العرب بلغة الجسد، وربطوها بعلم وفنون مختلفة، مثل الفراسة وعلم النفس والأنثروبولوجيا والرقص والتمثيل الصامت والخطابة وما إلى ذلك، وتتميز الدراسات الغربية للحركة الجسمية بأنها تطبيقية واختبارية أكثر من كونها وصفية.

وتذكر مصادر أن أول كتاب وصل إلينا في علم الفراسة المنسوب لأرسطو بعنوان "السياسة في تدبير الرياسة" وكتابا آخر في الفراسة للسفسطائي اليوناني بوليسونالطرسوسي (ق 2 - ق م).

وبعد ترجمة هذين الكتابين إلى اللاتينية - خاصة - بدأت التأليفات في علم الفراسة وما يعيننا في هذا المقام اهتمام الفيلسوف الإنجليزي فرانسيس بيكون Francis Bacon 1926م بدراسة اللغة وظاهرة الإشارات الجسمية، ومما قاله في هذا السياق «إن الإشارات نوع من الكتابة في الهواء وإن الناس لا يتخاطبون بالكلمات المنطوقة فقط، وإنما يتوسلون بحركات الجسم»³.

ومن الدراسات التطبيقية الرائدة في مجال علم الحركات الجسدية دراسة العالم الأنثروبولوجي الأمريكي راي بيرد ويستل RayBirdwhistell حيث أطلق مسمى kinesics

¹ - المرجع السابق، ص 16.

² - انظر: القصيدة الجاهلية ولغة الجسد «رؤية المنخل يشكري أنموذجاً»، مجلة كلية العلوم الإسلامية، ع01، 10 محرم 1439هـ - 30 يوليو 2017م، ص 159-160.

³ - ولد النبيه يوسف، دلالة الحركات الجسدية في الخطاب القرآني، ص 81.

على علم حركات وإيماءات الجسد، وذلك خلال العام 1952م، ثم توالى الاهتمام في هذا المجال حيث صدر أول كتاب بعنوان "لغة اجسد" body language والذي ألفه يوليوس فاست gullius fast مطلع 1970، ومنذ ذلك الحين اعتبرت لغة مفهومة لها قواعدها التي تُدرّس وتُدَرّس، ولم يقف استخدامها عند اعتبارها وسيلة لفهم الناس والتواصل معهم، بل إنها أصبحت الآن فرعا مهما من فروع علم الاتصال، وصار بإمكان كل الناس تلقّيها وبالتالي تحسين مهارات اتصالاتهم مع الآخرين من خلالها¹.

ومن الدراسات الأكثر رواجاً في مجال علم الاتصال:

أ- الانثروبولوجي راي بيرد ويستل Ray Birdwhistell: سنة 1952 قام بعمل فلم لمجموعة من الناس، وبعد الدراسة والتحليل توصل إلى النتائج الآتية:
* التواصل اللفظي 35%.

* التواصل غير اللفظي 65%.

ب- البروفيسور ألبرت ميهران Albert Mehrapian: أجرى دراسة عام 1971 وتوصل من خلالها إلى النتائج التالية:

* لغة الجسد 55%.

* الكلام اللفظي 7%.

* الأصوات غير اللفظية 38%.

ج- جامعة ستانفورد: قدمت دراسة في لغة الجسد وتوصلت إلى النتائج الآتية:

* لغة الجسد 45%.

* نبرة الصوت 35%.

* الكلام المنطوق 20%².

ومن خلال الدراسات السابقة التي توصلوا لها نجد أن لغة الجسد لها تأثير أكثر من الكلام المنطوق و المكتوب.

¹ - خالد بن محمد المسيهيج، لغة الجسد والتأثير، ص 13.

² - ينظر: المرجع نفسه، ص 14، 15.

ثالثاً: أهميتها وخصائصها:

يعد التواصل بالحركات الجسدية من الطرق التي يستخدمها الانسان منذ خلقه، إذ يتواصل مع غيره باستخدام أعضاء جسمه كاليد والعين والرأس لتوصيل رسالته إلى متلقيه وهذا النوع من التواصل يختلف على استعمال اللغة المنطوقة بمجموعة من الخصائص والميزات. وبعد دراستنا يمكن عرض أهمية وخصائص الحركات الجسدية فيما يلي:

- الحركة الجسمية وسيلة للتعبير عما بداخل الانسان من مشاعر عبر أعضائه الجسمية.
 - الحركة الجسمية أداة تستخدم لتأكيد المعنى.
 - الحركة الجسمية وسيلة من وسائل التفسير والإيضاح وجلاء الصورة.
 - إن الحركة الجسمية وما يتبعها من إيماءات مصاحبة تعد عملاً إضافياً يؤثر في نفوس السامعين.
 - إن الصورة عبر الحركة الجسمية تكون أكثر تمكينا في النفس وتثبيتاً في الذهن حسب الحال والمقام¹.
 - توفير الكثير من الوقت لفهم الآخرين والتعرف على أمزجتهم وتصرفاتهم وأخلاقياتهم حتى قبل أن يقولوا شيئاً.
 - أنها أصبحت إحدى وسائل كشف الكذب والزيغ والخداع، وبذلك فإنها تقي - بإذن الله تعالى - من الوقوع في المآزق خصوصاً عند التعاملات المالية والتجارية.
 - تعزيز العلاقات الاجتماعية سواء في الحياة العامة أو على المستوى الوظيفي.
 - أنها إحدى أهم أدوات التفاوض والإقناع، فمن خلال رؤية ومعرفة العلامات الدالة على عدم الرضى والافتتاع، يتم اللجوء إلى وسائل تزيل الحواجز والعقبات وبالتالي تحقق الأهداف العامة والخاصة.
 - المعرفة بلغة الجسد وسيلة للتفريق ما بين الأفعال والكلمات المقصودة وغير المقصودة².
- أمّا خصائصها، فهي:
- تصدر الإشارات الجسمية من أعضاء الجسم، كما تصدر الأصوات الكلامية من أعضاء النطق، وذلك مثل: الوجه، والرأس، واليد، والساق، وغيرها من أعضاء الجسم.

¹ - ينظر: عيد الجندي، مرجع سابق، ص 325.

² - ينظر: خالد بن محمد المسيهيج، لغة الجسد والتأثير، ص 16.

- تصدر الإشارات الجسمية من عضو واحد منفرد، أو عضوين من أعضاء الجسم كما ترى في حالات العض بالأسنان على الأصابع إشارة للندم، أو ضرب كف بأخرى إشارة للتعجب أو الاستنكار للرجل، أو ضرب الصدر أو الفخذ بالكف إشارة للتعجب أو الاستنكار للمرأة.
- قد تكون الإشارة بعضو جسدي بالتعاون مع شيء آخر مثل: الإمساك بالعصا أو القلم أو أي شيء آخر يحمل دلالة اصطلاحية.
- قد تكون الإشارة فعلا دلاليا يعبر به المتكلم عما يريده مثل: الدق على المنضدة التي يجلس أمامها المتحدث، أو إلقاء أو تمزيق أو كسر ما يمسك به من أشياء، تعبيرا عن الغضب أو الرفض أو الاستنكار.
- قد تكون الإشارة وضعا جسيا يشير إلى دلالة اصطلاحية مثل: الجلوس مع اعتماد الخد أو الجبهة على راحة اليد، إشارة للاستغراق في التفكير أو حالة الحزن، أو الجلوس كذلك مع تنكيس الرأس إلى الأسفل، أو المشي بخطى بطيئة متناقلة مع ارتخاء الذراعين إثارة للحزن أو الإحباط أو المشي بخطى سريعة مع هز المنكبين والذراعين، إشارة للفرح والكبر.
- مصاحبة الإشارة للكلام لتوضيحه أو تأكيده أو إكماله، كما أنها يمكن أن تكون بديلا عن الكلام في حالات معينة يتحرج فيها الإنسان من الكلام، أو قد يقدر عليه لسبب أو لآخر.
- يتميز الجانب المكتسب من الإشارات الجسمية بالاصطلاحية، حيث تتعدد دلالاتها من خلال الاتفاق المشترك بين أفراد المجتمع الواحد الذين يستعملونها بشكل متكرر في مواقف معينة، ونلاحظ أن هذا النوع من الإشارات يختلف من مجتمع لآخر¹.
- يتميز الجانب الفطري أو الفردي من الإشارات بالعالمية، لأنها تكون مفهومة للمتكلمين بلغات مختلفة من مواقف أو حالات مشتركة مثل: الاستفهام والطلب والموافقة والرفض والتعجب وغير ذلك، ونجد المتكلم يستعمل هذه الإشارات عندما يخرج من بلد لآخر لا يعرف لغته.
- تعرف الإشارات الجسمية مثل اللغة ظواهر لغوية مثل المحظور من الإشارات التي تعتبر من قبيل المستهجن والقبيح من الإشارات مثل: الكلمات والتعبيرات المناهية للأدب، كما تعرف الإشارات السرية الخاصة بجماعات اللصوص والأشقياء.

¹ - ينظر: عبد الجندي، الحركة الجسمية في قصيدة لامية العجم للطغرائي، ص 321، 322.

- تختلف الإشارات والحركات الجسمية باختلاف السياق أو الموقف الكلامي الذي يتمثل في جنس المتكلم وحالته النفسية ووضعه الاجتماعي، فنجد الإشارة أو الحركة تتسم بالسرعة والعنف في حالات الغضب والاستتكار، كما تختلف إشارات وحركات المرأة عن إشارات وحركات الرجل، فإذا عبر الرجل عن التعجب ضرب كفا بأخرى، أما المرأة فتعبر عن ذلك بضرب صدرها أو وجهها بكفها، كما يتدخل الوضع الاجتماعي في اختيار شكل الإشارة أو الحركة مثل: استعمال حركات النفي بهز الرأس أو تحريك السبابة يمينا ويسارا، أو إحداث طقطقة باللسان، أو اختيار شكل المصافحة أو التحية باليد أو بالمعانقة أو بالقبل، وموضعها على الخد أو اليد أو الرأس...¹.

- الجسد ليس كتلة كلية فحسب، بل هو جهاز يشتغل في إنتاج الدلالات والإشارات الدالة على المعاني، وهو قادر على توليد سلسلة لا متناهية من الدلالات الكامنة في النصوص المتقاطعة دلاليا مع النص اللساني.²

- حركة الجسد تسبق اللفظ عند التواصل، لكن الأهم أن هذه الحركة تُظهر ما يفكر به العقل ولا يريد اللسان النطق به.

- الحركات اللاشعورية للجسد هي علامات مرئية لما نخفيه من محفزات ومشاعر.³

- ذكر علماء النفس أن التفاعل بين المواقف والأحداث التي يمر بها الإنسان يظهر بشكل استجابات أو تعبيرات جسمية داخلية وخارجية⁴؛ أي أن الحركة الجسمية نتيجة لمثير ما.

¹ - عيد الجندي، المرجع السابق، ص 322، 323.

² - القصيدة الجاهلية ولغة الجسد (رأية المنخل اليشكري أنموذجا)، مجلة كلية العلوم الإسلامية، ص 153.

³ - دليل علم لغة الجسد، تر: محمد عيد الرحمن، ص 2.

⁴ - خير الدين قديري، دلالات الإشارات الجسمية عند علماء الحرج والتعديل، مركز الحضارة العربية، القاهرة، ط1، 2006

رابعاً: الحركات الجسدية في القرآن الكريم:

لقد كان للقرآن الكريم النصيب الأكبر في استخدام الحركات الجسدية، فنجدها وظفت في كثير من المواضع لتوصيل المعنى وفهم الدلالة وتقريب التفسير الواضح للآيات، ففي النص القرآني وضفت أغلب الحركات كالعين واليد والرأس وغيرها من الحركات فنجد العين الشاحصة وزيفان البصر، ودوران العين والعين القريرة.

أما الرأس فنجد الرأس المرفوع، والتعبير بالوجه كتقلبه في السماء وتوليته إلى القبلة وصك الوجه وانكباب الوجه.

وحركة اليد مثل عض الأصابع والأيدي ورد الأيدي إلى الأفواه، فاشتركت الأنامل والأيدي مع الفم والأسنان في القرآن الكريم في مواضع ثلاثة، اثنين منها في موقف الحسرة والغیظ والندم، والثالث في موقف الإعراض والصدود والاستهزاء بالرسول، ويوصف المغتاط والنادم بعض الانامل والبنان والابهام.

قال الحارث ابن ظالم السري:

فَأَقْتُلْ أَقْوَامًا لَنَامًا أَذْلَةً يَعْضُونَ مِنْ غِيظِ رُؤُوسِ الْأَبَاهِمِ¹

وما ترك القرآن الكريم وسيلة يمكن أن يبلغ بها رسالته إلا وسلكتها حتى يصل إلى إيفهام الخلق أجمعين فاستعمل اللغة التي تعتمد على الملفوظ في تصوير الحركات الجسمية (لغة الإشارة) لما لها من وقع في نفس المتلقي، وباعتبارها مشحونة دلاليا بما تتوء بحمله الألفاظ وقد بين لنا القرآن أن هذه الإشارات والعلامات الجسدية لها من الأهمية، بل قد تكون أصدق في التعبير عن حقيقة الإنسان من اللفظ².

وأمثله ذلك قال تعالى: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشِي عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَفُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا³﴾

¹ - ينظر: كمال عبد العزيز إبراهيم، لغة الجسد في القرآن الكريم، العين والوجه واليد نموذجاً، دراسة بلاغية، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط1، 1431هـ - 2010م، ص 78 - 79.

² - طراد علي الإشارات الجسمية المحكية في القرآن الكريم وأثرها في توليد المعنى، جامعة محمد خيضر بسكرة، 1434هـ 1435هـ / 2013 - 2014، ص 27.

³ - سورة الأحزاب، الآية 19.

أي بخلاء بالمودة والشفقة عليكم، قال السدي: «أَشِحَّةَ عَلَيْكُمْ»، أي في الغنائم «فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشِي عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ» أي من شدة خوفه وجزعه، وهكذا خوف هؤلاء الجبناء من القتال، «فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَفُوكُمْ بِاللِّسَانِ حِدَادٍ»، أي فإذا كان الأمن تكلموا كلاما بليغا فصيحاً عالياً وادعوا لأنفسهم المقامات العالية في الشجاعة والنجدة وهم يكذبون في ذلك، وقال ابن عباس رضي الله عنهما «سَلَفُوكُمْ» أي استقبلوكم، وقال قتادة أما عن الغنيمة فأشح قوم و أسوؤهم، مقاسمة: أعطونا أعطونا قد شهدنا معكم، وأما عن البأس فأجبن قوم وأخذلهم للحق، وهم مع ذلك أشحة على الخير¹.

فقد استعمل القرآن الكريم وسيلتي التبليغ الرئيسيتين اللفظ والإشارة، فاللفظ ينم عن ادعاء الجأش وقوه الشكيمة والثبات عند النقاء الجمعين والبلاء الحسن في القتال، بينما تصرح الإشارة بالجبن والخور وحالة الهلع التي تمتلكهم.

فمن الأعضاء التي درج الناس على استعمالها بشكل كبير عضو العين التي هي القناة التي تنقل لغة الإشارة برمتها، وكذا اللغة المكتوبة وأكثر الأعضاء استخداماً في التواصل الإشاري إذ السمع قناة الاتصال اللفظي، والعين قناه الاتصال الإشاري²، وقد حظيت العين بنصيب وافر من تعبيرات الجسد فقد وردت كلمه عين وملحقاتها الطرف والنظر والجفن والمهجر والحاجب في 123 تعبيراً شكلت كلمه العين اللفظ المحوريه في معظمها 106 تعبيراً³.

ونجد قوله تعالى: «فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صِرَّةٍ فَصَكَتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ»⁴، أي ضربت بيدها على جبينها قاله مجاهد وابن سباط، وقال ابن عباس رضي الله عنهما أي لظمت أي تعجبا كما تتعجب النساء من الأمر الغريب⁵.

1 - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار الدعوة الإسلامية، القاهرة، ط1، 2004، ج3، ص 614.

2 - طراد علي، الاشارات الجسدية المحكية في القرآن الكريم وأثرها في توليد المعنى، ص 27 - 28.

3 - محمد محمد داوود، جسد الإنسان والتعبيرات اللغوية، (دراسة دلالية ومعجم)، مرجع سابق، ص 39.

4 - سورة الذاريات، الآية 29.

5 - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص 330.

خامسا: دلالات الحركات الجسدية:

تكون الإشارات الجسمية بمختلف الأطراف مثل: اليد والعين والأذن والرأس والأصابع والأسنان وحركات القيام والقعود والاتكاء، والتواضع والخشوع والتكبر والركوع والسجود والمشى. وهي في جملتها تعبر عن صورة حركية تقوم بها أعضاء الجسم المختلفة مفردة أو بالتعاون مع عضو آخر للتعبير عن شعور ينتاب المتكلم ويريد أن ينقله إلى المتلقي، وهي تختلف باختلاف السياق أو الموقف الكلامي¹.

وفيما يلي سوف نتحدث عن أطراف الحركات الجسدية ودلالاتها بصفة عامة.

1- الرأس:

يمثل الرأس صومعة البدن وجامع الحواس الخمسة الظاهرة والسبع صفات الباطنة ومنه تتجلى الآيات، وتترأى العلامات وتصدق الأمارات².

إن للرأس حركات وهيئات حمالة للدلالات متباينة بتباين الحال النفسية والسياسية كحركة تنبئ عن الرفض، وأخرى عن القبول، وثالثة عن الاستهزاء، ورابعة عن الإنكار، وخامسة عن التحية، وفي علم الحركة يشار إلى هيئات للرأس مختلفة، وهي كواثن لحالات نفسية ودلالات متباينة³.

- رفع رأسه كناية عن الفخر والشعور بالعزة.

- رفعت مصر رأسها بعد نصر أكتوبر المجيد.

وذلك لأن من يشعر بالعزة والفخر يستطيع أن ينظر في عيون الناس مواجهة، ولا ينكس رأسه خجلا.

- ضرب رأسه في الحائط.

للتعبير عن الغيظ الشديد واليأس من إمكان تغيير الواقع.

* الفوضى في الشارع تدعو المرء لأن يضرب رأسه في الحائط.

- لم يرفع به رأسا: لم يبيل به.

* ذكرته بوعده لي، فلم يرفع به رأسا.

¹ - ينظر: عيد الجندي، الحركة الجسمية في قصيدة لامية العجم للطغرائي، ص 321.

² - شمس الدين ابن أبي طالب، السياسة في علم الفراسة، مطبعة الوطن، المحروسة، كانون الثاني، 1882، ص 20.

³ - مهدي أسعد عرار، البيان بلا لسان، دراسة في لغة الجسد، ص 48.

وكان من لا يبالي بالأمر يخفض رأسه متواريا عن مخاطبه كي لا يواجهه.
 - لوى رأسه: أعرض وارزد عن الشيء بعد أن كان قد أقدم عليه، وكأنه حال إقدامه على الشيء كان مقبلا عليه برأسه، فلما رتد وأحجم عنه كأنه التفت برأسه إلى الوراء¹.
 قال الله تعالى: ﴿لَوْوَأ رُؤوسَهُمْ﴾²، أي أمالوا رؤوسهم وحركوها استهزاء واستكبارا وانصرفوا عنك معرضين³.

2- العين:

هي نافذة الإنسان إلى الوجود وهي أعظم وسائل الإدراك وأوسعها مدى، فالعين ليست وسيلة للرؤية فقط، بل هي وسيلة بليغة للتعبير عما بداخل الإنسان ونقله إلى الخارج⁴. «ولعلها من أكثر أعضاء الوجه لفتا للانتباه وكثيرا ما تتوب عن الكلام فأول ما تقع الأنظار عليها، ويفهم القصد والجواب بحركتها، إذا كان لها وظائف دلالية عديدة تفسر مقاصد دفيئة ومنها العين المسلية والعين الغافرة، والعين المثيرة، والعين السائلة، والعين السجية، والعين الباكية وغير ذلك من الدلالات»⁵.

- الإشارة بمؤخر العين الواحدة نهى عن الأمر ونعتبرها إعلاما بالقبول، وإدامة نظرها دليل على التوجع والأسف وكسر نظرها آية الفرح.
 - والإشارة إلى إطباقها دليل على التهديد، وقلب الحدقة إلى جهة ما ثم صرفها بسرعة تنبيه على مشار إليه.
 - والإشارة الخفية بمؤخر العينين كليهما سؤال، وقلب الحدقة من وسط العين إلى الموق بسرعة شاهد المنع، وترعيب الحدقتين من وسط العينين نهى عام وسائر ذلك لا يدرك إلا بالمشاهدة⁶.

1 - ينظر: محمد محمد داوود، جسد الإنسان والتعبيرات اللغوية، (دراسة دلالية ومعجم)، ص 138، 139، 141.

2 - سورة المنافقون، الآية 5.

3 - ينظر: محمد محمد داوود، المرجع السابق، ص 141.

4 - منة الله إبراهيم حجازي، الحركات الجسدية وأثرها في المعنى، حركات الوجه في الأيام لطفه حسين أنموذجا، مجلة كلية الآداب، جامعة بورسعيد، العدد 27، يناير 2024، ج:1، ص 98.

5 - محمد بصل إسماعيل المصري، من وظائف الحركة الجسدية في كتب التراث العربي، مجلة جامعة تشرين، الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد: 36، العدد: 05، 2014، ص 254.

6 - علي ابن حزم الأندلسي، طوق الحمامة في الألفة والألاف، مؤسسة هنداوي للنشر، (د ط)، 2014، ص 43.

- أغمض عينه عن ... التعبير عن التجاهل وعدم الاهتمام.
 - اكتحلت عينه برؤيته... سعد وفرح.
 - أنت على عيني - في حظي ورعايتي -
 - ذر الرمان على العيون للتعبير عن الخداع والتضليل لإخفاء الحقيقة.
 - رقت عينه (... حاجبه) تحرك حاجبه واضطرب، ويكنى به عن توقع مكروه.
 - رقت عيناه كناية عن الحياء قال الشاعر:
- إذا تركت تربّ الرت هاجر وعك الخليا لم ترق عيونها
أي لم تستح.

- ولم يعد هذا التعبير مستعملا بهذه الدلالة في العربية المعاصرة وغلب عليه استعماله بمعنى: الشفقة والعطف تقول: رقت عينا الأم لولدها أي شفقت وعطفت عليه.
- رماه بعينه نظر إليه بجدة.
 - سخنت عينه نقيض قرة عينه ومعناه سخنت عينيه من كثرة البكاء.
 - سقط من عيني: فقد احترامي وتقديري.
 - عينه على... راغب في شيء حريص على ادراكه.
 - عيناه في قفاه يقال هذا التعبير للمنهم.
 - فاضت عيناه، بكى.
 - فتح عينه جيدا للدلالة على الحذر والانتباه.
 - فتح عينه على... له معنيان:
- 1 - الادراك والوعي المبكر:
 - * إذا فتح الطفل عينه على بيت نظيف جميل، لما لديه من حس جمالي راق.
 - 2 - التوجيه والتنبيه، وبخاصة على الأشياء غير المرغوبة:
 - * إعلانات التلفزيون فتحت أعين الناس على الحياة الاستهلاكية.
- كأن من لم يدرك الأمور جيدا مغمض العينين فإذا فتح عينه أدرك الأشياء ووعاها.

- قلب عينه: يقال عند الغضب والوعيد، وذلك لبحوظ العينين ساعة الغضب فكأنهما صار داخلها خارجها¹.

- مد عينه إلى ... للتعبير عن الحرص على الشيء والطمع فيه². قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾³. أي لا تطمع إليه ولا تستشرفه.

- ملء العين للتعبير عن الحسن والجمال.

- نصب عينيه للتعبير عن الانتباه والاهتمام ودوام الملاحظة.

- وقعت عليه على ... رآه دون قصد⁴.

واعلم أن العين تنوب عن الرسل، ويدرك بها المراد، والحواس الأربعة أبواب إلى القلب ومنافذ نحو النفس، والعين أبلغها، وأصحها دلالة، وأوعاها عملا، وهي رائد النفس الصادق ودليلها الهادي، ومرآتها المجلوة التي بها تقف على الحقائق وتميز الصفات وتفهم المحسوسات، وقد قيل: ليس المخبر كالمعاين⁵.

3 - الفم:

للسلوك الفمي تعبيرات ذات دلالات مختلفة هن انفعالات كالدهشة والفرح والحزن والغضب، فعند الفرح نلاحظ فتح الشفتين بشدة متمثلة في الضحك، وعند الهدوء والرضا تنفرج الشفتان، أما عند الحزن فتضم الشفتان⁶.

وفي مجال التواصل بالحركات الجسدية، فإن للفم حركات مخصصة لدلالات مخصصة من بينها ما يلي:

¹ - ينظر: محمد محمد رداود، جسد الانسان والتعبيرات اللغوية (دراسة دلالية ومعجم)، ص من 173 - 186.

² - ينظر: المرجع نفسه، ص 188.

³ - سورة طه، الآية 129.

⁴ - ينظر: محمد محمد رداود، المرجع السابق، ص : 189 - 190.

⁵ - علي بن حزم الأندلسي، طوق الحمامة في الألفة والألاف، ص 143.

⁶ - منة الله إبراهيم حجازي، الحركات الجسدية وأثرها في المعنى - حركات الوجه في الأيام لطف حسين أنموذجاً - ص

- رد يده في فيه للتعبير عن الإعراض والانصراف عما يدعى إليه قال الله تعالى: ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِىْ أَفْوَاهِهِمْ﴾¹.
- شد فاه منعه من الكلام إذا أفحمه بالحجة أو أسكته وأرضاه بالعطاء وغيره.
- لم يفتح فمه، له معنيان:
- * لم يقل شيئاً.
- سأل المدرب التلميذ عدة أسئلة فلم يفتح فمه.
- * لم يتعرض أو يمانع بأي طريقة كانت.
- نهب اللصوص المحل أمام المارة ولم يفتح أحد فمه.
- أطبق شفثيه كناية عن السكوت.
- يعض شفثيه كناية عن الأسف².
- 4 - اللسان:**

- اللسان تعبيرات عن دلالات معينة، بواسطة حركات معينة، من بينها فيما يلي:
- أخرج لسانه كناية عن السخرية والتهكم.
- مثال: استطاعت إسرائيل أن تغتصب الأرض الفلسطينية، ثم أخرجت لسانها للعرب.
- أمسك لسانه سكت ولم يتكلم.
- * أمسك لسانك عن الفحش تسلم.
- عبر عن السكوت والتزام الصمت بإمساك اللسان، كأنه قابض عليه³.
- 5 - الشفة:**

- قد استعملت الشفتان في التواصل بالحركات لدلالات معينة بواسطة حركات معينة، من بينها ما يلي
- أطبق شفثيه كناية عن السكوت. لم يستطع الرد على ما يقال له، فأطبق شفثيه.
- يعض شفثيه كناية عن الغضب والأسف⁴.

1 - سورة إبراهيم، الآية 12.

2 - ينظر: محمد محمد داود، جسد الانسان والتعبيرات اللغوية (دراسة دلالية ومعجم)، ص من 205، 207، 208.

3 - ينظر: محمد محمد داود، المرجع السابق، ص 214.

4 - ينظر: محمد محمد داوود، المرجع السابق، ص 209، 210.

6 - اليد:

تمثل اليد أبرز عضو في النشاط الإيمائي وحركات الأعضاء ولغة الإشارة، فكل حركة تصدر عن اليد يمكن اعتبارها إيماء يحمل دلالة معينة لرسالة تواصلية، فهي الأداة الأهم للتواصل عند الصم البكم، وهي كذلك عند التواصل عن بعد في المسافات المنظورة، أو في الأماكن المكتظة والصاخبة¹. ولليد حركات مخصصة لدلالات مخصصة، من بينها ما يلي:

- خفة اليدين يستعمل هذا التعبير في العربية المعاصرة بدالتين:
- الخداع والمهارة الحركية.
- السرقة.

احذر من خفة يد اللصوص في المركبات العامة.

- خلع (نزع) يده من كذا، تركه ولم يشارك فيه.

- رفع يده على فلان، هم بضره.

* رفع الأب يده على ابنه، ثم تذكر أنه ابنه الوحيد، فكف عنه.

- سحب يده من ... امتنع عن المشاركة في الأمر بعد أن كان له مشاركة فيه.

* لم يستطع الاستمرار في إدارة الشركة فسحب يده منها.

- سقط في يده²، في التنزيل العزيز قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ³﴾، أي ندموا.

- شد على يده: له معنيان:

* صافحه:

ذهب لوداع أخيه فشد على يده وأخذ بيكي.

* وافقه وأيده في الرأي:

كل من يؤمن بالديمقراطية فأنا أشد على يده.

كلا المعنيين للتعبير شائع في الاستعمال اللغوي المعاصر أما معناه القديم فهو التقوية

والتأييد والإعانة.

¹ - أسامة جميل عبد الغني رابعة، لغة الجسد في القرآن الكريم، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية الدراسات العليا نابلس، فلسطين، 2010، ص 64.

² - ينظر: محمد محمد داود، جسد الانسان والتعبيرات اللغوية (دراسة دلالية ومعجم)، ص 299، 300.

³ - سورة الأعراف، الآية 149.

ضرب على يد للدلالة على استخدام القوة والقهر لمنعه من فعل شيء ما.
* الإسلام ضرب على يد المفسدين.

- يقال: فلان طلق اليدين بالعطايا، أي: جواد معطاء في مقابلة المغلول اليدين وهو الشحيح البخيل.

- عض على يده: من الكنايات الدالة على الندم¹، قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا²﴾.

وذلك عبارة عن الندم لما جرى به عادة الناس أن يفعلوه عند ذلك.

- قبض يده كناية عن البخل والامتناع عن تقديم العون أو الخير³، قوله تعالى: ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ⁴﴾.

أي يمتنعون عن الانفاق وذلك على تشبيهه البخيل بالقابض يده على ما فيها خشية عليه.
- مكتوف الأيدي: عاجز لا حول له ولا قوة.

* لا يمكن أن نقف مكتوفي الأيدي أمام الاعتداءات الإسرائيلية على شعب فلسطين.

- وضع يده في يد فلان للتعبير عن الاتحاد والاتفاق على هدف واحد.

* ضع يدك في يدي كي ننجز هذا العمل بسرعة.

- يمد يده:

يستعمل هذا التعبير في العربية المعاصرة بدلالتين:

* يتسول:

لا ينبغي للقادر على الكسب أن يمد يده.

* يسرق:

المؤمن الصادق لا يمد يده إلى ملك غيره.

واليد هي وسيلة كلا الفعلين.

- ضرب كفا بكف للتعبير عن الدهشة والحيرة والتعجب مع الأسف أيضا.

¹ - ينظر: محمد محمد داود، المرجع السابق، ص 301، 302، 303.

² - سورة الفرقان، الآية 27.

³ - ينظر: محمد محمد داود، المرجع السابق، ص 303، 304.

⁴ - سورة التوبة، الآية 67.

* نظر الشيخ إلى مجموعة من الشباب يتخنثون، فضرب كفا بكف وقال: لا حول ولا قوة إلا بالله.

- يقلب كفيه كناية عن الحيرة والندم¹، قال الله تعالى: ﴿وَأَحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلِيمًا أَنْفَقَ فِيهَا﴾².

تقليب الكفين تعبير عن الندم، ذكر الحال ما يوحي عليه النادم³.

تمثل اليد أبرز أعضاء الجسد البشري التي يتسم نشاطها بالطابع الإيمائي، بل أكثر من ذلك، فإن كل ما تقوم به اليد من سلوك حركي يمكن اعتباره شكلا من أشكال الإيماء ومن هذا المنطلق نجد أن الأهمية التواصلية للسلوك الإيمائي تستمد من اليد، وهي أداة الفعل الأولى التي يستخدمها الإنسان، وهي الأداة الأبرز لتجسيد القوة، وعلى الصعيد اللغوي اليد ترمز للقوة، وهي ترمز إلى الذات، كل ذلك أهّل اليد لأن تستخدم استخداما مجازيا⁴.

7 - الأصابع:

في مجال الاتصال تستعمل الأصابع للإشارة إلى أشياء معينة، ولها أيضا حركات مخصصة لدلالات مخصصة من بينها ما يلي:

- عض الأنامل كناية عن الندم، لما جرت به الناس أن يفعلوا من العض على الأنامل عند الغيظ والندم، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَوْا عَضُوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾⁵.

وضع الأصبع في الأذن يستعمل لدلالات:

- رفض السماع لما يقال مثل قوله تعالى في سورة نوح عليه السلام: ﴿جَعَلُوا أَصْبِعَهُمْ فِىْ ءَاذَانِهِمْ﴾⁶. وضع الأصابع عبر عن هروب وإعراض الكافرين من دعوة نوح عليه السلام.

¹ - ينظر: محمد محمد داود، جسد الانسان التعبيرات اللغوية، ص 313، 314، 315.

² - سورة الكهف، الآية 42.

³ - محمد محمد داود، المرجع السابق، ص 315.

⁴ - محمد الأمين موسى أحمد، الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، ط1، 2003 ص 303.

⁵ - سورة آل عمران، الآية 119.

⁶ - سورة نوح، الآية 8.

- وقد يعبر عن الخوف مثل قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصْبِعَهُمْ فِىْ ءَاذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوْعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾¹.

كما تعتبر إيماءات الأصابع أصغر الإيماءات الدقيقة الملاحظة في لغة الجسد، فقد يهتم بها البعض وقد يهملها الآخرون لعدم فهمهم لها، لأنها الأكثر استعمالاً، فهي تعتبر وسيلة ضبط لإيقاعات كلمات المتحدث، لكن يختلف مدلولها بحسب الغطاء الثقافي الذي تنتمي إليه مترجمة بذلك مشاعرنا وأحاسيسنا المختلفة، عاكسة طبيعة شخصيتنا بشكل عفوي بدون أن ندركها، ولكن يكون لها تأثير قوي في أي وضعية جسدية².

8 - الكتف:

للكتف حركات وهيئات مخصصة لدلالات مخصصة، من بينها ما يلي:

- هز كتفه: له معنيان:

* كناية عن التبخر والخيلاء.

* كناية عن عدم الاهتمام.

سألته عن الطريق المؤدي إلى المحطة فهز كتفه ومضى.

وقد هجر المعنى الأول في الاستعمال اللغوي المعاصر وبقي المعنى الثاني³.

من خلال ما سبق تبين أن:

* الحركات الجسدية ذات دلالات وتعبيرات أثرت اللغة العربية وزادت في جمالها وطورت معانيها.

* أسهمت الحركات الجسدية في الاقتصاد في الكلام.

* الحركات الجسدية لها تأثير بالغ في المتلقي وتوصيل الرسالة بشكل واضح.

* الحركات الجسدية التي تصدر من شخص ما صادقة ومعبرة عما يدور في ذهنه.

1 - سورة البقرة، الآية 18.

2 - إيمان توهامي، سيميائية الجسد في رواية "أحلام مريم الوديعه" لواسيني الاعرج، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 1433-1434هـ/2012-2013، ص 93

3 - ينظر: محمد محمد داود، جسد الانسان التعبيرات اللغوية، ص 236.

الفصل الثاني

الحركات الجسدية في الشعر العباسي

أولاً: الرأس.

ثانياً: العين.

ثالثاً: الفم ولواحقه.

رابعاً: اليد.

إن التواصل بالحركات الجسدية لا يقتصر استخدامه في الحياة اليومية فحسب بل فقد وظفها المؤلفون في أعمالهم سواء كانت شعراً أو نثراً لتعبير عن أفكارهم و مقاصدهم ، و في هذا الفصل سنقوم بدراسة هذه الحركات في الشعر العباسي ضمن أبيات تحتويها ثم نقوم بتحليلها و شرها و بيان الحركة الجسدية دلالتها فيه، لكل عضو على حدى.

أولاً: الرأس:

قال أبو نواس (145هـ - 193هـ):

إِذَا قَاتَلْتَهُ الرِّيحُ أَوْ مَاءً بِرَأْسِهِ إِلى التُّرْبِ سرُّو، وَمَالَ مِنْ السُّكْرِ¹

يذكر هنا أبو نواس حال السكر وفرحهم به والحركة جلية في قوله: «أوماً برأسه» هي حركة جسدية خاصة بالرأس وهي إشارة إلى الخمر، فنجد الإيماء بالرأس إشارة لشيء محدد أو دلالة على القبول أو الرفض في غالب الأحيان.

قال المتنبي (303هـ-354هـ) :

وَلَا أَعَاشِرُ مِنْ أَمْلَاجِهِمْ مَلَكاً إِلَّا أَحَقُّ بِضَرْبِ الرَّأْسِ مِنْ وَثْنِ²

يقول لا أخالط أحدا من ملوكهم إلا وهو يستحق القتل، مثله مثل الصنم الذي لا يستحق إلا أن يحطم ويفصل رأسه وبدنه حتى لا يبقى على خلقة الإنسان ... وخص الصنم لأنه أراد - أي الملوك - صور لا معنى وراءها كالأصنام التي يفتن بها أقوام يعبدونها وهي تماثيل لا معنى وراءها³. ففي قوله أحق بضرب الرأس، حركة الرأس كناية عن الإهانة والاذلال يقصد بها الشاعر أن ضرب هو أحق بالاذلال من الصنم، وقد أسهمت هذه الحركة في توضيح المعنى.

1 - أبو نواس، الديوان، تح: أحمد عبد المجيد الغزالي، دار المتاب العربي، بيروت، لبنان، (د ط)، ص 222.

2 - المتنبي، الديوان، ص 170.

3 - عبد الرحمن البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، (د ط)، ، 2014م، ص 1537.

ثانياً: العين:

العيون نوافذ النفس ومرآة القلب ومفتاح شخصية الإنسان وهذا ما عبر عنه أناتول فرانس بقوله: «إن الحركات الرشيقة هي موسيقى العينين، والعيون تعكس دواخلنا ومشاعرنا وما يجول بأذهاننا، إنها تتكلم بلا حروف ... وبلا أصوات»¹.

ولغة العيون تعكس تغير حال العيون تبعاً لتغير المواقف والأحاسيس، لأن العيون تترجم لغة القلب وتتغير بتغير مكنوناته من الحب والبغض على حد سواء²، وقد أشار إلى هذا عبد الله بن معاوية بقوله:

العَيْنُ تُبْدِي الَّذِي فِي قَلْبِ صَاحِبِهَا مِّنَ الشَّنَاءَةِ أَوْ وُدًّا إِذَا كَانَ
إِنَّ الْعَدُوَّ لَهُ عَيْنٌ يُقَابِلُهَا لَا يَسْتَطِيعُ لِمَا فِي الْقَلْبِ كِتْمَانًا
وَعَيْنُ ذِي الْوُدِّ مَا تَنَفَّكُ مُقَابِلَهَا تُبْدِي لَهُ مِحْجَرًا بَشًّا وَإِنْسَانًا
فَالْعَيْنُ تَنْطِقُ وَالْأَفْوَاهُ صَامِتَةٌ حَتَّى يَرَى مِنْ ضَمِيرِ الْقَلْبِ تَبْيَانًا³

وقال أحمد شوقي:

تَعَطَّلَتْ لُغَةُ الْكَلَامِ وَخَاطَبَتْ عَيْنِي فِي لُغَةِ الْهَوَى عَيْنَاكَ⁴

وإذا ذهبنا إلى الشعر العربي نجد الشعراء قد وظفوا أدوار العين وتعبيراتها في قصائدهم بكثرة، وفي مايلي سوف نقوم بدراستها في الشعر العباسي:

قال إبراهيم بن المهدي (162هـ - 224هـ)

أَشْرْتُ إِلَيْهَا هَلْ عَرَفْتَ مَوَدَّتِي؟ فَرَدْتُ بِطَرْفِ الْعَيْنِ إِنِّي عَلَى الْعَهْدِ
فَحَدَّثْتُ عَنِ الْإِظْهَارِ عَمْدًا لِسَرِّهَا وَحَادَثْتُ عَنِ الْإِظْهَارِ أَيْضًا عَلَى عَمْدٍ⁵

ولقد سلك إبراهيم في حبه طريقة الإخفاء والكتمان، مظهرًا إثارة للحرية، حتى يظل بنأي عن أعين الرقباء، وحتى يأمن أحاديث الوشاة والعدال، وقد اتخذت حبيبته كذلك الإشارة بالعين تعبيراً عن حباها وإشارة إليه، وحبيبته هذه حفيظة لسرها كما هي حفيظة على

¹ - حسين عبيد الفريجي، لغة العيون في الشعر العربي <https://www.addustor.com>

² - الموقع السابق.

³ - شعر عبد الله بن معاوية بن جعفر بن أبي طالب، جمع عبد الحميد الراضي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1 1396هـ/1976م، ص 81.

⁴ - أحمد شوقي، الديوان، دار صادر، بيروت، لبنان، د ط، ج1، ص 471.

⁵ - محمد عارف محمود الحسيني، مجلة كلية اللغة العربية، مطبعة الأمانة، المنوفية، ع8، ص 221.

عهدنا ولذا فهي لا تسمح لمحبتها أن يخلو بها أو يتكلم معها، حتى وإن جمعها بيت واحد، وهذا ما أثار دهشه إبراهيم وعجبه! وما حديثهما - أن أجبتهما - إلا حديث العيون الشاكية، والأنفاس المنقطعة، وإشارة الأفواه المتعطشة، وغمز الحواجب الوامقة، وفتور الأجنان الوالهة، وتسليم الأكف المتعانقة، إنها حركات لا كلمات، وتلميح لا تصريح، إنها لغة الحب الخفية التي تبغي السر والكتمان، يقول إبراهيم:

أليس عجباً أن بيتاً يضمني وإياك لا نخلو ولا نتكلم¹
سوى أعين تشكو الهوى بجفونها وتقطيع أنفاس على النار تُضرم²
إشارة أفواه، وغمز حواجب³ وتكسير أجنان، وكف تسلّم¹

ولعل إبراهيم قد عرف منطق الحبيبة في التكتّم ورغبتها في التستر، فطوى هواه في قلبه، وكتّم وجده في حناياه، في الوقت الذي تجري فيه دموعه وجدا وصاباه².
يقول المتنبّي:

أدرنَ عيوناً حائراتٍ كأنّها مُركبةٌ أحداقها فوق زئبق³

الضمير - في أدرن - للحبيبات، والأحداق جمع حدقة؛ سواد العين. يقول: أكثرن من إدارة عيونهن و تقلبها لصعوبة الموقف و ترقب ما يكون من الفراق فلم تستقر الأعين حتي كأن أحداقها مركبة علي زئبق. و هو معروف أن الزئبق يوصف بقلة الثبات و بالترجرج⁴.

قال مروان ابن أبي حفصة (105هـ - 182هـ):

فكان حشوّ ثيابهم هنديةً نَحَلتْ وَأَغْفَلتِ العيونُ صقالها⁵

يصف مروان ابن أبي حفصة ثياب الفتية كأنها هندية لإعجابه بها، "وأغفلت العيون صقالها" أي روعتها وحسن نسجها، وإغفال العين كذلك المقصود به الترك فنجد الحركة في "أغفلت العيون".

قال الحسين بن مطير (ت 169هـ):

¹ - شعر عبد الله بن معاوية بن جعفر بن أبي طالب، ص 81.

² - محمد عارف محمود حسين، إبراهيم بن المهدي، الشاعر الأديب الفنان، مجلة كلية اللغة العربية بالمنوفية، مطبعة الأمانة، العدد8، 1408، 1988، س 221 - 222.

³ - أحمد شوقي، الديوان، دار صادر، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ج1، ص 471.

⁴ - عبد الرحمن البرقوقي، شرح ديوان المتنبّي، ص 824، 825.

⁵ - مصطفى الشكعة، الشعر والشعراء في الأدب العباسي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1989، ص 46.

وكنْتُ أَدُودُ الْعَيْنِ أَنْ تَرِدَ الْبُكَاءُ فقد وَرَدَتْ ما كُنْتُ عَنْهُ أَدُودُهَا¹
أي أن الحسين بن مطير كان يسوق عينيه لأجل البكاء مبالغة في غزل محبوبته التي
كان واصفا لوجدانه وعشقه لها.

قال بشار بن برد (96هـ 168هـ)

أَقُولُ وَلَيْلَتِي تَزْدَادُ طَوَلاً أَمَّا لِلَّيْلِ بَعْدُهُمْ نَهَارُ
جَفَّتْ عَيْنِي عَنِ التَّغْمِيضِ حَتَّى كَأَنَّ جُفُونَهَا عَنْهَا قَصَارُ²
يتحدث بشار بن برد عن طول ليله وعدم طلوع النهار، وهو تعبير مجازي بما أنه
ضرب فليس له نهار، معبرا كذلك في قوله "جفت عيني عن التغميض" وجفاف العين
المقصود به عدم استطاعتها التغميض، فليله كنهاره.

وقال بشار بن برد أيضا:

لَيْتَ الْعَيُونَ الطَّارِفَا تِ طُمْسَنَ عَنَّا الْيَوْمَ طُمْسَا³
يروى هنا بشار بن برد قصته مع النسوة اللاتي التقى بهن وناولهن مما يأكل ومما
يشرب، فعاب عليه الحسن البصري هذا التصرف، فرد عليه بشار بهذا البيت "والعيون
الطارفات طمسن" أي عُشيت.

قال الحسين ابن الضحاك الباهلي (779م - 864م)

مَحَبُّ نَالَ مُكْتَمًا صَفَاهُ وَأَسْعَدَهُ الْحَبِيبُ عَلَى هَوَاهُ
أَضَاعَ اللَّهُوْ أَنْفَسَ مَا يَعَانِي وَمَا عَذْرُ الْمُضْيَعِ لِمَا عَنَاهُ
فَأَصْبَحَ لَا يَلَامُ بِمَا جَنَاهُ مِنْ التَّقْصِيرِ إِنْسَانَ سِوَاهُ
أَسْرَ نَدَامَةَ الْكَسْعِي لِمَا رَأَتْ عَيْنَاهُ مَا فَعَلَتْ يَدَاهُ⁴
يروى الشاعر لنا عن محب وقر له الحبيب مبتغاه، لكنه اتبع اللهو فضيع ما ناله
بسبب التقصير، فندم على ما فعله وأسر ذلك "ففي قوله رأت عيناه ما فعلت يداه" حركات
جسمية دالة على الحسرة والندم.

1 - المرجع السابق، ص 70.

2 - المرجع نفسه، ص 15.

3 - المرجع نفسه، ص 163.

4 - عبد عون الروضان، موسوعة شعراء العصر العباسي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، طاء1، 2001

ج1، ص 7.

قال أبو نواس:

يَدُلُّ عَلَى مَا فِي الضَّمِيرِ مِنَ الْفَتَى تَقَلَّبُ عَيْنِيهِ إِلَى شَخْصٍ مَنِ يَهْوَى¹

تقلب عين الفتى بمحبوبته أو عشيقته فاضح لما في قلبه.

قال ابن المعتز (247هـ-296هـ):

يَا مَنْ يُسَارِقُنِي النَّظَرَ وَإِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ فَرَّ
مَا لِي أَرَى لِحَظَاتِ عَيْنِ نِكَ عِنْدَنَا لَا تَسْتَقِرُّ²

قال ابن المعتز هذا البيت متغزلاً بمحبوبته لذا كانت تسارقه النظر ولحظات عينها لا تستقر، فحركة العين جلية في قوله: "لحظات عينك لا تستقر" أي لا تثبت أو تسكن، وعدم ثبوتها هذا يبين لنا حركة جسدية.

قال ابن نواس:

حَاشَايَ إِنِّي غَضَضْتُ مِنْ بَصْرِي تَكْرُمًا إِنْ شِئِمَتِي الْكَرْمُ³

يزيح الشاعر على نفسه الأعمال البذيئة في قوله: "حاشاي إني غضضت من بصري" أي غض طرفه عن الشيء من المنظور، وتكون الحركة في غض البصر هو إنزال طرف العين وصرف النظر عن المحرمات.

قال ابن زيدون (394هـ - 463هـ):

إِذَا الشَّمْسُ قَابَلَتْهَا أَرْمَادًا فَحَظُّ جُفُونِكَ فِي أَنْ تُغَضَّ⁴

يعاتب ابن زيدون الوزير ابن عبدوس الذي يزاحمه وينافسه في حب ولادة بنت المستكفي، وأن الفرق بينه وبين ابن عبدوس بعيد لا مجال للمقارنة بينهما، فابن زيدون كالشمس إن سطع فلا ينبغي لابن عبدوس سوى أن يغض طرفه، والحركة الجسدية في قوله "فحظ جفونك أن تغض" أي أن تصرف النظر عن المحبوبة، وغرض ابن زيدون من ذلك تيبس ابن عبدوس من حب ولادة بنت المستكفي.

قال أبو نواس

1 - أبو نواس، الديوان، ص 376.

2 - مصطفى الشكعة، المرجع السابق، ص 751.

3 - المرجع نفسه، ص 751.

4 - ابن زيدون، الديوان، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1415هـ، 1994، ص 148.

ملك قل الشيبه له لم تقع عين على خطره¹

يمدح أبو نواس العباس بن عبد الله إذ خصه بالكرم والفروسية والسيادة والشجاعة دون غيره من الملوك، والإشارة الجسمية بالعين في قوله "لم تقع عين على خطره" وهي تعبير مجازي مبالغ فيه، في مدح شرف ابن العباس وأن أي شخص أو عين لم تر شرفا وسيادة كشرف وسيادة العباس بن عبد الله.

قال العباس بن الأحنف (132هـ - 192هـ)

ألا قد دمت فوز فقرت عين عباس

لمن بشرنى البشري على العين والراس²

في البيتين الشاعر كان حزينا وكئيبا بسبب فراق محبوبته "فوز" فعند قدومها قرت عينه فسعدت وفرحت وسعد أيضا بالذي نقل إليه الخبر.

والإشارة بالعين في قوله "فقرت عين العباس" وهي تعبير حقيقي بمعنى سعدت وفرحت بقدوم ناظرتها "فوز" التي هي مصدر سعادتها.

وقال أيضا:

هبوني أغض إذا ما بدت أملك طرفي فلا أنظر

فكيف استتاري إذا ما الدموع نطقن فبحن بما أضمر³

الشاعر يتساءل كيف يخفي سره إذا غض طرفه عن النظر إلى وجه المحبوبة! ما دامت الدموع تجري فتبوح السرائر.

والتعبير بحركة العين في قوله "أملك طرفي فلا أنظر" يقصد بها غض النظر وصرف البصر لإخفاء علامات الحزن والكآبة التي تبوح بها العين.

وقال كذلك:

يدل على ما بالمحب من الهوى تقلب عينيه الى شخص من يهوى

* - الخطر: الشرف

1 - مصطفى الشكعة، المرجع السابق، ص 751.

2 - العباس بن الأحنف، الديوان، ص 165.

3 - العباس بن الأحنف، المصدر السابق، ص 145.

وَأَنْ أَضْمَرَ الْحَبَّ الَّذِي فِي فَوَادِهِ فَانَ الَّذِي فِي الْعَيْنِ وَالْوَجْهِ لَا يَخْفَى¹
 يتخذ الشاعر من جارحة العين مرآة عاكسة لما في قلبه من مكونات مضمرة، فرغم
 إصراره على إضمار ما يعانيه من لوعه واشتياق لمحبوته إلا أنها باتت واضحة وجلية على
 ملامح وجهه وتقلب عينه، والإشارة بالعين في قوله "تقلب عينه إلى شخص من يهوى"
 ويقصد بها النظر والتحديد إلى المحبوبة من حين لآخر ليكشف ما الذي أخفاه وأضمره
 القلب بواسطة العين. وقال أيضا:

تحدث عنا في الوجوه عيوننا ونحن سكوت والهواء يتكلم
 ونغضب أحيانا ونرضى بطرفنا ونعت فيما بيننا ليس يعلم
 إذا ما اتقينا رمقة من مبلغ فأعيننا عنا تجيب وتفهم
 وإن عرض الواشي منحنا تكرا وذو الود عن قول العدا يتكرم²

شكل العين في هذه الأبيات ناطق أمين معبر عما في الضمائر، فيها يظهر الغضب
 وفيها يظهر الرضى، وبها يتكلم وتجب وتفهم³.

ثم يقول "إذا ما اتقينا رمقه من مبلغ"، رمق الشيء: نظر إليه واتبعه ببصره يرقبه
 ويتبعده، وهي نظرة الواشين، فيقول "أعين" ومحبوته تفهم حتى الرد على هؤلاء الواشين.
 لقد اتخذ كل من الشاعر ومحبوته العين أداة للتواصل وتبادل الرسائل عن طريق
 النظرات والإشارات بها دون كلام، والعبارات الدالة على ذلك هي "تحدث عنا في الوجوه
 عيوننا" "ترقى بطرفنا" "فأعيننا عنا تجيب وتفهم"، وذلك للتواصل عن طريق السر والكتمان
 أمام الوشاة وغيرهم.

قال أحمد بن عبيد (ت273هـ)

ضعفت عن التسليم يوم فراقها وودعتها بالطرف والعين تدمع
 وأمسكت عن رد السلام فمن أرى محبا بطرف العين قبلي يودع⁴

1 - المصدر نفسه، ص 145.

2 - المصدر نفسه، ص 145.

3 - مهدي أسعد عرار، البيان بلا لسان، دراسة في لغة الجسد، ص 234.

4 - عبد عيد الروضان، موسوعة شعراء العصر العباسي، ص 67.

يصف لنا الشاعر موقفاً حزيناً مر به، وهو يوم توديع محبوبته الذي أوقعه كثيباً وحزينا فعجز عن إلقاء السلام ورده بواسطة يده ولسانه، لتتوب العين عنهم بدموعها الجارية على خده ووصفها الحزين والكئيب.

لقد اتخذ الشاعر التلميح والإيماء بالعين في قوله "وودعتها بالطرف والعين تدمع" بدلاً من الأعضاء الخاصة بالتوديع والتسليم، فالحزن والكآبة منعتة من الكلام والتسليم، ومنحت العين التي تذرف دموعاً جارية وتحمل حزناً عميقاً توديعاً عن طريق الإيماء أو الإشارة بالطرف.

قال بشار بن برد (96هـ-168هـ)

واحفظ لسانك في الواشين إن لهم
عينا ترودُ وتنفيراً وإهاباً
لا تفشي سر فتاة كنت تألفها
إن الكريم لها راعٍ وإن تاباً¹

ينصح الشاعر صديقه بحفظ اللسان أمام الواشين الذين يتجسسون حول كلامك ومعرفة أخبارك، ويأمره بكنم الأسرار وحفظ الأعراض والذي، يتغنى بهذه الأخيرة يعتبر أميناً وكريماً وفي قوله "عين ترود" أي عينا تحديق النظر إليك ومعرفة أخبارك، وهي أعين الوشاة والغرض من هذه الحركة هو شدة الحرص والتجسس.

قال العباس بن الأحنف:

وحوراء من حور الجنان مصونةً
يرى وجهه في وجهها كل ناظر
وقفت بها لا أستطيع إشارةً
ولا نظراً والطرف ليس بصابرٍ
فما طرفت عينا لي لما تعرضت
لشيء سوى إيمائها بالمحاجر²

يصف الشاعر جمال محبوبته ومدى تعلقه وحبها لها، إذ شبهها بحور الجنان ينبهر بجمالها كل من رآها من شدة حسنها وجمالها، وفي هذه المقطوعة مجموعة من الإشارات بالعين والطرف "ليس بصابر"، "فما طرفت عينا"، "إيمائها بالمحاجر"، كلها دالة على افتتاح الشاعر بجمالية وحسن محبوبته دون سواها، وقد أسهمت هذه الإشارات في توضيح المعنى.

1 - بشار بن برد، الديوان، ص 233.

2 - العباس بن الأحنف، الديوان، ص 125.

وبعد قراءتنا وتحليلنا لما سبق يمكن القول أن العين كونها عضواً فيزيولوجياً بالنسبة للإنسان، فهي نقطة وصل بين عالمه الداخلي والخارجي، وهي التي تنقل الحقائق الموجودة عن طريق الرؤية إلى عالمه الداخلي، وترجم ما بداخله من حالات نفسية وشعورية تنتابه، فهي مرآة عاكسة لما بداخله من كينونات مضمرة ونظراً لهذه الأهمية البالغة لها باتت العين وظيفة أساسية في التواصل بين الأشخاص ومن هذا المنطلق حظيت العين باستخدامات مكثفة في الشعر العربي عامة والشعر العباسي خاصة، وبصورة محملة بدلالات ومعاني إيحائية معبرة عن مكبوتات الإنسان المضمرة، بل وزادت في جمالية الشعر شكلاً ومضموناً وأسهمت في تنعيم موسيقاه.

ونظراً لهذا الفضل وهذه الوظيفة التي تحظى بها العين كثرت الدراسات حولها وتعمقت فيها فاستحدثت لها فرع جديد في علم اللغة ألا وهو ما يعرف بلغة العيون.

ثالثاً: الفم ولوآحقه:

يمدح أبو نواس الخصيب قائلاً:

في مجلسٍ ضحك السرورُ به فيمجلسٍ عَنَّا جَذِيهٍ وحتلنا خمرٌ¹

يمدح أبو نواس الخصيب وهو والي مصر في مجلس ضحكته، فمن كثر الضحك حتى ظهرت نواجذه، فتجد حركة الفم واضحة من خلال الضحك.

قال ابن المعتز:

مسهد في ظلام الليل أواهُ عضته للدهر أنياب وأفواهُ

لابن المعتز نظرة تشاؤمية في بعض قصائده مثل البيت الذي بين أيدينا، فعندما ضاقت الدنيا على ابن المعتز واسودت في عينه ظل متضايقا، والحركة الجسدية واضحة في قوله: "عضته للدهر أنياب وأفواه" فالدهر بالنسبة له كأن به عض أي شد، وهو تشبيه بليغ فرغم إيمانه بالقضاء والقدر، إلا أنه في بعض الأحيان يشعر بالضيق².

قال ابن زيدون وهو في السجن:

متى أبثك ما بي يا راحتي وعذابي
متى ينوب لساني في شرحه عن كتابي³

مكث ابن زيدون في السجن عامين لأسباب سياسية وهو ينظم الشعر، وفي الوقت نفسه لم ينس حب ولادة وهو يعاني عذاب السجن، فكان يرسل إليها القصائد ويؤكد حبه لها⁴ متمنيا لقاءها، ومتسائلا متى يشرح أحواله ومعاناته بلسانه بدلا من كتابة الرسائل.

ففي قوله "متى ينوب لساني" إشارة بواسطة اللسان يقصد بها متى أشرح لك ما أعانيه بلساني بدلا من كتابة الرسائل وقد أسهمت هذه الإشارة في توضيح ما يعانيه الشاعر من مكنونات وأوجاع مضمرة.

1 - مصطفى الشكعة، الشعر والشعراء في العصر العباسي، ص 296.

2 - اكتشف سورية: <http://www.discover.syra.com>.

3 - ابن زيدون، الديوان، ص 30.

4 - الموقع السابق، اكتشف سورية.

قال ديك الجن (161هـ - 235هـ):

وحاذرت أعين الواشين فانصرفت
تعصّ من غيضا العناب بالبرد¹

يصف ديك الجن هؤلاء الواشين حذرهم منصرفين مغتاضين، وتظهر الحركة الجسدية في قوله: "تعص من غيضا العناب بالبرد"، أي يعضون شفاههم غيضا.

قال العباس بن الأحنف:

بين لساني عن فؤادي وربما
أسر لساني ما يبوح به طرفي²

فالشاعر حزين حزنا شديدا بسبب شوقه لمحبيبته ومن شدة ما هو عليه من حزن وكابة فقد السيطرة على لسانه وعينه، فلئن أمسك لسانه عن الكلام فضحت العين بنظرتها وبكائها،

والإشارة الجسمية باللسان في قوله: "بين لساني" و"أسر لساني" فكلاهما جاءتا مجازيتين، الأولى كناية عن البوح والكلام، والثانية عن السكوت، فقد وضحت المعنى وهو إبراز معاناة الشاعر المضمرة الخفية.

وقال أيضا:

أرشدني إلى رضاك فإني
لست أدري ما حيلتي في رضاك

فاذا قيل من تحب؟ تخطأ
كلسانني وانفيا القابذاك³

الشاعر شديد التعلق بمحبوبته إذ ملكت قلبه ووجوده وهواه فيسألها شاكيا طالبا سر إرضائها، وإذا سئل أيضا أي الشاعر من تحب؟ صمت لسانه وأجابت جوارحه وأعضاؤه. وفي قوله "تخطأك لساني" تعبير بحركة اللسان إذ أن الشاعر لما سئل لم يجب بكلامه أو صوته بل أجاب بجوارحه وملامحه الجسمية والهدف من هذه الحركة بيان مدى حب الشاعر لمحبيبته.

وقال أيضا:

¹ - مصطفى الشكعة، الشعر والشعراء في العصر العباسي، ص 590.

² - العباس بن الأحنف، الديوان، ص 184.

³ - العباس بن الأحنف، الديوان، ص 206.

يا كثير الألوان ما أجفأك لمحِبٍ معذِبي هواك
إن دعا يبتغي سواك من النا س عصاه لسانه فدعاكا
أنت شغل الفؤاد كل شيء ليس يخلو الفؤاد حتى يراكا¹

يخاطب الشاعر في هذه الأبيات محبوبته واصفا جمالها متسائلا عن سبب جفائها شاكيا معاناته بسبب فراقها، حتى وإن دعا غيرها من الناس عصته جوارحه ومالت لها، ثم يخاطبها معاتبا بأنها شغل فؤاده وكيانه، وأنه باق على هذا الحال حتى يراها. ففي قوله "عصاه لسانه" حركة جسدية بواسطة جارحة الكلام، وهي حركة مجازية يقصد بها عدم التحكم في اللسان أو الكلام في التعبير، فقد أسهم هذا المجاز في توضيح المعنى.

قال ابن المعتز:

ومهفّف عقد الشرابُ لسانه فحديثه بالرمز والايماء²

يصف ابن المعتز النديم أو الساقى ويصور فعل الخمر وأثرها فيه بدقه ومهارة³ فالنديم أو الساقى يتميل في المشي غير قادر على الكلام، يتواصل مع غيره بالإشارة أو الرمز سواء بالعين أو الأصبع، وقد عبر ابن المعتز في قوله "عقد الشراب لسانه" عن عجز الساقين الكلام بسبب الخمر، ليبين تأثير الخمر على شاربه، وهذه الحركة بواسطة جارحة اللسان أسهمت في جمالية الصورة الفنية.

قال المتنبّي

أمر الفؤاد لسانه وجفونه فكتم له فكتمناه وكفى بجسمك مخبرا⁴

الفؤاد في الجسد بمنزلة الملك؛ لهذا جعله أمرا للسان و الجفن. يقول: أمر القلب اللسان بالكتمان و الجفون بإمساك الدموع فأطعنه و كتمن، و لكن جسمك بنحوه دل على ما في قلبك⁵.

1 - العباس بن الأحنف، المصدر السابق، ص 204.

2 - ابن المعتز، الديوان، ص 17.

3 - مصطفى الشكعة، الشعر والشعراء في العصر العباسي، ص 757

4 - المتنبّي، الديوان، ص 522.

5 - عبد الرحمن البرقوقي، شرح ديوان المتنبّي، ص 655.

والحركة الجسمية باللسان في قوله "أمر الفؤاد لسانه وجفونه فكتمه" والمقصود بها أمر القلب للسان بعدم البوح والكلام عما يعانیه ويضمرة القلب، وهذه الحركة التي وظفها الشاعر هي كناية عن السكوت.

قال المتنبي:

إذا رأيت نيوب الليث بارزة فلا تظنن أن الليث يبتسم¹
 المعنى يقول أنه إن كثر الأسد عن أنيابه، فليس ذلك تبسماً، وإنما هو قصد الافتراس فإن الليث إذا كثر لا تظن أنه مبتسم، وإن ذلك أقرب لبطشه ودل على الحذر منه.
 قال ابن المعتز (ت247هـ):

ويا رب ألسنة كالسيوف تقطع أعناق أصحابها²
 يقصد الشاعر هذه الألسنة حداد كالسيوف يندم أصحابها على قولهم لما يجنونه من آثام بسبب كلامهم اللاذع.

وبعد قراءتنا لما سبق من الأبيات وبعد شرحها تبين لنا أن معظم حركات الفم ولواحقه جاءت معبرة عن الكلام وما يدور حوله، صمت، كلام، فصيح، قبيح، إعجاب، غضب عنف، وهذه الحركات لها تأثير في السامعاً و القارئ وتؤدي المعنى المراد بصدق ووضوح بل وقد تؤدي أكثر من العبارة، ف"رب إشارة أفصح من عبارة".

¹ - ينظر: رجب شحاتة محمود محمد، الحركة الجسمية في شعر أبي الطيب المتنبي وأثرها في الدلالة، مجلة قضايا الأدب، جامعة أكلي محمد الحاج، البويرة، مج5، ع2، ديسمبر 2020، ص 87.

² - ابن المعتز، الديوان، ص 30.

رابعاً: اليد:

تمثل اليد أبرز الاعضاء البشرية لكونها أداة التواصل الاجتماعي، بل أكثر من ذلك فإن كل ما تقوم به اليد من سلوك حركي يمكن اعتباره شكلاً من أشكال الإيماء، ومن هذا المنطلق نجد الأهمية التواصلية للسلوك الإيمائي تستمد من اليد فهي أداة الفعل الأولى التي يستخدمها الانسان¹.

كان لليد نصيب من الاستخدام في الشعر العربي، وكان استخدامها يحمل معانٍ ودلالات مختلفة، و من هذا المنطلق سوف نقوم بدراسة اليد في الشعر العباسي:

قال المتنبّي:

يدمي بعض أيدي الخيل بعضاً وما بعجاية أثر ارتعاش²

يقول: الخيل بين يديها هاربة و هي تغوص في دماء القتلى فيلطح بعض أيديها بعضاً بالدم، فكأن بها ارتعاش و لم يكن ثم ارتعاش... وقال ابن القطاع: يريد أن الممدوح لا نظير له في شجاعته و لا له قرن يصادمه و ضرب المثل بأيدي الخيل، و يريد منه: لا يقاتل الرجال إلا أكفاؤها³.

قال ابن المعتز:

حركته بيدي وقلت له انتبه يا فرحه الخطاء والندماء⁴

أي حركه بيده للاهتمام به متهللاً بالشركاء والنادمين، وجاء في هذا البيت التحريك باليد للدلالة على التنبيه والإفاقة.

وقال ابن المعتز أيضاً:

كأن يديه تلعبان بعوده إذا ما تغنى أنهض النفس إطراباً⁵

¹ - محمد الأمين موسى أحمد، الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم، ص 303.

² - المتنبّي، الديوان، ص 243.

³ - ينظر: عبد الرحمن البرقوقي، شرح ديوان المتنبّي، ص 710، 711 .

⁴ - ابن المعتز، الديوان، ص 17

⁵ - المصدر نفسه، ص 38.

يروى ابن المعتز أن هذا المعنى: أصبحت يداه تلعبان بالعود، وذلك اتقانا لأداه الطرب والغناء فيطرب الناس لحسن أدائه ومهارة اليد التي حركت العود لإبانة الموسيقى التي يتغنى لها المستمع.

قال المتنبى:

جود الرجال من الأيدي وجودهم من اللسان فلا كانوا ولا الجود¹

يبين المتنبى أن هؤلاء الكذابين إنما يجودون بالمواعيد و لا يجودون بالمال على خلاف المعهود، فإن الأجواد إنما جودهم بالعطاء، ثم دعا عليهم فقال: لا كانوا و لا كان جودهم². و الحركة باليد في قوله "جود الرجال من الأيدي" كناية عن الكرم و العطاء.

قال أبو نواس:

تأخذ الأيدي مظالمها ثم تستدري الى عصره³

يروى أبو نواس في هذا المقام مدح لممدوحه ذاكرا خصاله النبيلة منها رد الحقوق أصحابها.

قال مروان ابن أبي حفصة:

هل تظسون من السماء نجومها بأكفكم وتسترون هلالها

يمدح مروان في هذا البيت المهدي وأعجب كثيرا المهدي بمدح مروان ابن أبي حفصة حيث أنه زحف من صدر مصلاه حيث كان جالسا حتى صار على البساط إعجابا بما سمع⁴

قال المتنبى:

لا قلبت أيدي الفوارس بعده رمحا ولا حملت جوادا أريع⁵

يصف المتنبى الممدوح بأنه كان حاذقا بركوب الخيل وطعن بالرماح، فيقول: إن الفرسان لا يحسنون الركض و لا الطعان بعده. فهو يقول عن طريق الدعاء: لا حمل

¹ - عيد عون الروضان، موسوعة شعراء العصر العباسي، ص 227.

² - عبد الرحمن البرقوقي، شرح ديوان المتنبى، ص 542 .

³ - مصطفى الشكعة الشعر والشعراء في العصر العباسي، ص 293

⁴ - المرجع نفسه، ص 34.

⁵ - المتنبى، الديوان، ص 494

الفرسان بعده رمحا و لا حملت الخيل قوائمها¹. ففي قوله "لا قلبت أيدي الفوارس" كناية عن حسن استخدام الرمح وركوب الخيل للممدوح وتخصيصه له دون سواه.

قال القائم بأمر الله 391هـ 467هـ

فامن علي وسامحني وخذ بيدي يا من له العفو والجنات والنار²

في البيت دعاء وتضرع للمولى عز وجل الذي له ملكوت كل شيء طلب للمغفرة والعفو عن الذنوب والمعاصي.

اما في قوله "خذ بيدي" استعملت مجازا للدلالة على طلب شيء وهو العفو والمغفرة عن الذنوب والمعاصي برفق ولين وغرضه الالتماس في الدعاء.

قال دعبل الخزاعي (148هـ - 246هـ):

إني في القوم الذين سيوفهم قتلت أخاك وشرفوك بمقعدي³

يهجو دعبل المأمون في هذا المقام وحركة اليد واضحة في قوله سيوفهم قتلت أخاك أي أيديهم وهي حاملة للسيوف هي القاتلة وشرفوا المأمون بكرسي الخلافة.

قال أشجع السلمي (ت195هـ)

وإذا سيوفك صافحت هام العدا طارت لهن الرؤوس الهام⁴

هنا يمدح أشجع هارون الرشيد بخصال عديده منها ما نجده في هذا البيت وتتمثل في قوته وبسالته حين تربص الأعداء، فالسيوف هنا حملت معنى اليد الحاملة للسيوف.

وقال أشجع السلمي أيضا:

وإذا أدارتها الأكف رأيتها تنثي الفصيح الى لسان الأعاجم⁵

تكلم أشجع في هذا البيت الشعري عن الخمر وولعه بها حين وصف الأكف وهي حاملة لكاس الخمر، فالخمر تغطي عقله مؤدية إلى تلعثم في لغته، وذلك في قوله تنثي

الفصيح إلى لسان الأعاجم".

1 - عبد الرحمن البرقوقي، شرح ديوان المتنبّي، ص 782

2 - عيد عون الروضان، المرجع السابق، ص 220

3 - مصطفى الشكعة، الشعر والشعراء في العصر العباسي، ص 332.

4 - المرجع نفسه، ص 413.

5 - المرجع نفسه، ص 419.

قال ابن المعتز:

وما زلت من شدت يدي عقد مئزري
ودل علي الحمد مجدي وعفتي
غناي لغيري وافتقاري على نفسي
كما دل اشراق الصباح على الشمس¹

يفتخر الشاعر بالكرم والعفة طوال حياته ويقصد في قوله ومن شدت يدي عقد مئزري كناية على طفولته اي منذ صغره وهو عفيف مستكفي بنفسه.

قال محمد ابن يسير الرياش 230هـ

كفف كفي حين نطرحها
بين أيدي القوم تمتلك²

يفتخر الشاعر بجوده وكرمه أمام عمر ابن حفص واصفا كفه حين بسطها بين القوم بأنه من أخذ شيئاً من عنده نزلت عليه البركة، وفي بسط اليد حركة.

قال ابن المعتز:

ومنطقه عودا يعود مخفف
تقلبه كف كان بنانها
ولو تركته كان غير نطيق
أنابيب دُر طوقت بعفيف

يصف ابن المعتز مغنية جميلة بارعة العزف إذ يجمع بين الغزل والوصف والتشبيه³ وفي قوله "تقلبه كف" دل على جودة العزف وحسن الأداء.

قال ديك الجن عبد السلام ابن زعبان:

إن كان عرفك مذخورا لذي سبب
أو كنت وافقته يوما على نسب
فاضم يديك على حر أخي نسب
فظلم يديك فاني لست بالعربي⁴

يفتخر ديك الجن لعدم انتسابه لغير العرب، وجاءت "فاضم يديك" في هذا المقطع بمعنى أمسك نفسك علينا.

قال علي ابن جبلة(العكوك):

أقاموا الديدبان على بقاع	وقالوا لا تنم للديدبان
فإن آنت شخصاً من بعيد	فصفق بالبنان على البنان

1 - المرجع السابق، ص 763.

2 - المرجع نفسه، ص 561

3 - المرجع نفسه، ص 785

4 - المرجع نفسه، ص 579.

تراهم خشية الأضياف خرسا	ويأتون الصلاة بلا آذان ¹
-------------------------	-------------------------------------

يصف العكوك بخل هؤلاء القوم وذلك حين قولهم لحارسهم أن يصفق لهم وهي إشارة لقدم ضيف هروبا من إكرامه، وتظهر حركة اليد جلية في قوله "فصفق بالبنان على البنان" وفي التصفيق تحريك لليدين.

قال ابن المعتز:

وصفقوا قفاه صفقة الطبل نصبا بعين شامت وخیل

تظهر حركة اليد واضحة جدا في هذا البيت في قول الشاعر "وصفقوا قفاه صفقة الطبل"، أي ضربوا قفاه كضرب الطبل، وكان الضرب وغيره من ظواهر الظلم والاستبداد في بغداد في ذلك الزمن، والضرب كان باليد ولليد حركات جسدية كثيرة منها الضرب².

قال منصور النمري (ت192هـ):

فقد وقف المديح بمنتهاه وغايته وصار إلى المصير

إلى من لا يشير إلى سواه إذا ذكر الندى كف المشير

يمدح منصور النمري الرشيد في شعره ذاكرا لخصاله النبيلة وتعتبر القصيدة التي تنتمي لها هذه الابيات من أشهر قصائد العصر العباسي مدحا وخص هنا النمري المديح لأمير المؤمنين الرشيد مبالغة في مدحه وتظهر الإشارة في قوله "إذا ذكر الندى كفى المشير"، كأن المدح خاص به دون غيره ولا يشير الى سواه³.

وقال النمري أيضا:

أمست بمرؤ على التوفيق قد صفت	على يد الفضل ايدي العجم والعرب
------------------------------	--------------------------------

يمدح الشاعر الفضل حين حصوله على منطقة "مرو" التي انتزعها منهم الفرسو كانت حركة اليد واضحة من خلال تصفيق الفضل بيد العرب والعجم⁴. والتصفيق يكون بتحريك اليدين مع بعضهما مع بعضها.

قال أبو تمام الطائي (188هـ - 201هـ):

1 - المرجع السابق، ص 438.

2 - المرجع نفسه، ص 789.

3 - المرجع نفسه، ص 611.

4 - المرجع نفسه، ص 613.

تعود الكف حتى لو أنه ثناها لقبض لم تجبه أنامله¹
 أبو تمام الطائي يمدح المعتصم لجوده وكرمه، حيث أن يده تعود بسطها إذا أراد ثنيها
 لم تجبه أنامله وهو تعبير مجازي كناية عن الكرم ففي بسط اليد حركة جسدية جلية.
 قال أبو نواس:

وندمان ترادفه خمّار فأورثت في أنامله ارتعادا
 فليس بمستقل الكأس ما لم تكن يسراه لليمنى عماد
 رفعت له يدي وهنا بكأس بها منها تزيد فاستعادا²

يصف الشاعر شارب الخمر حين شربه لها تورث لصاحبها ارتعادا فتظهر الحركة في
 أصابع اليد من خلال ارتعاد الأنامل أي ارتعاشها بسبب شربه للخمر وتظهر كذلك حركة
 أخرى وهو يصف رفع اليد وهي حاملة للكأس.

قال بديع الزمان الهمذاني (358هـ-398هـ)

أصبحت في البيت بلا بيت قلب الكف على ليت
 وصاحب البيت يريد الكرا وليس في البيت سوى البيت³

تظهر حركة اليد في قول الشاعر "قلب الكف" وهي حركة جسدية دالة على الحسرة
 وفراغ اليدين، أي شدة الفقر التي أبقتة بلا بيت، فهو فقير لا حول له ولا قوة، فلم يجد سبيلا
 لتوفير مأواه.

قال المتنبي:

ما دار في الحنك اللسان وقلبت قلما بأحسن من ثناك أنامل⁴

يقول: ما دار اللسان في الحنك وقلبت أنامل قلما بأحسن من أخبارك، كأنه يقول: ما
 قيل و لا كتب أحسن من مدحك و ذكر أوصافك⁵. و الحركة في هذا البيت بالأنامل في
 قوله "قلبت قلما... أنامل" كناية عن الكتابة

1 - المرجع السابق، ص 665.

2 - أبو نواس، الديوان، ص 81.

3 - بديع الزمان الهمذاني، الديوان، تح: يسري عبد الغني عبد الله، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424هـ، 2003م
 ص 47.

4 - المتنبي، الديوان، ص 180.

5 - عبد الرحمن البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، ص 1162.

قال العباس ابن الأحنف:

يا للرجال العاشقين توافقا
حتى إذا خشي الوشاة وأشفا
فتخاطبا من غير أن يتكلما
جعل الإشارة بالأنامل سلما¹

الشاعر متعجب من علاقته مع محبوبته اذ يتخاطبان بالإشارة دون كلام ويسرون ذلك خشيته الوشاة فيشيرون إلى بعضهم بالأنامل بغية التسليم والتواصل فيما بينهما، والحركة الجسدية في قوله "الإشارة بالأنامل" وغرضها التواصل فيما بينهما عن طريق السر والكتمان.

قال ابن الرومي 221هـ 383هـ

أفق أيها النشوان قبل ملامة
أيرضى معير من كتاب بنسخة
تعظك أطراف البنان وشيكا
وتأبى عليه ذاك جرت ملكا
فلا تك إما خائنا أو مضيعا
ولكن أمينا حافظا كذويكا²

يهجو الشاعر أبا الحسن محمد الذي استعار منه كتابا فضيعه، فأمره بأن يعي لما هو عليه قبل فوات الأوان وتنازل الشاعر عن الكتاب وطلب النسخة التي نسخت منه فأبى ابن الحسن وتماطل في اعطاء النسخة، ليتبين أن المسعير خائن ومضيع للأمانة فسخر الشاعر منه ومن ذويه³.

والحركة الجسدية في قوله "تعظك أطراف البنان" غرضها التنبيه والتحذير.

قال بشار بن برد:

هذا جزاؤك يا قبيص فإنه
داوود محمود وانت مذمم
جادت يده وأنت قفل حديد
عجبا لذاك وانتما من جود⁴

يقارن ابن برد بين قبيص وداود وهما أبناء عم، يهجو قبيص بسبب البخل، ويمدح داود لجوده وكرمه، ومتعجبا من ذلك لأنهما من سلالة واحدة⁵.

فالحركة باليد في قوله "جادت يده" اي اعطت ومنحت وهي كناية عن كرم وجود

داوود.

1 - العباس بن الاحنف، الديوان، ص 237.

2 - ابن الرومي الديوان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1423هـ، 2002، ج 3، ص 27.

3 - المصدر نفسه، ص 26.

4 - مصطفى الشكعة، الشعر والشعراء في العصر العباسي، ص 156

5 - المرجع نفسه، ص 155.

و بعد دراستنا و تحليلنا للحركات الجسدية في الشعر العباسي نجدها متفاوتة من حيث الاستخدام من عضو لآخر, فحركات العين أكثرهم جميعا ثم تليها اليد و لواحقها ثم الفم و لواحقه أما باقي الأعضاء فقليلة و نادرة, و فيما يلي جدول إحصائي لدراستنا أهم دلائل تلك الحركات.

حركات كل من	عدد استخدامها	أهم دلالاتها
الرأس	2	الرفض , الغضب
العين	32	الحزن ,الكآبة, الفرح , السرور , الإشارة , التلميح.
الفم	13	كلام ,سكوت ,صفات الكلام: قبح ,حسن ,فصاحة. الندم
اليد	28	الإتقان ,الجودة, الجود, الكرم, الطلب ,الندم الفقر, العطاء, الغيظ. الإشارة, التنبيه.

و قد أسهمت هذه الحركات في الشعر العباسي في:

- التعبير عن المعاني و توضيح دلالاتها.
- جمالية الصورة الفنية و الذهنية.
- الإجاز في اللفظ و التدفق في المعاني و الدلالات.
- جمالية لغة الشعر.
- توضيح المعاني الغائبة و الخفية.

خاتمة

تطرّقنا في هذا البحث إلى موضوع الحركات الجسديّة في الشعر العباسي ودلالاتها وذلك من خلال نماذج شعريّة، حيث تناولنا حركات بعض أعضاء الجسم التي وُجِدَتْ في الشعر العباسي، وظّفها الشعراء بغرض تبليغ معنى، والتّواصل مع المتلقّي. وقد تمثّلت هذه الأعضاء المذكورة في: الرأس والعين والفم ولواحقه، واليد. فبيّنا مواضعها وسياقها ودلالاتها. ومنه، خلصنا إلى النتائج الآتية:

1. الحركة الجسدية قديمة الاستعمال منذ خلق الإنسان.
2. اهتم القرآن الكريم بها فلم تغب منه، ووظفها توظيفا فاعلا.
3. الإنسان يتواصل مع غيره بواسطة أعضائه في حياته اليومية بطريقة لا شعورية.
4. جاءت الحركة الجسدية مبنوثة في ثنايا الكتب، في الدرس العربي القديم.
5. أسهمت الحركة الجسدية في تنمية وحيوية اللغة وثنائها بالمعاني والدلالات.
6. وقرّرت الحركة الجسدية الاقتصاد في الجهد والوقت أثناء التواصل بين المرسل والمرسل إليه، وتوصيل الرسالة، وترسيخها في ذهن المتلقي والتأثير فيه.
7. تعزيز عملية التواصل بين الطرفين، إذ تبعد الملل و النفور أثناء التواصل .
8. لا يقتصر التواصل بالحركات الجسدية في الحياة اليومية فقط، بل تعدت ذلك؛ إذ وظفها الشعراء والكتاب في أشعارهم وأعمالهم ومؤلفاتهم.
9. استحداث دراسة جديدة في لغة الشعر و هي الحركات الجسدية و دورها فيه.
10. حيوية لغة الشعر و ثرائها بالمعاني و الدلالات.
11. توضيح المعاني الغائبة في ثنايا النصوص.
12. الإيجاز في الجمل و العبارات و التدفق في المعاني و الدلالات.
13. جمالية الصورة الفنية و الذهنية.
14. الصدق في التعبير و الدقة في توصيل الرسالة.
15. جذب القارئ أو المتلقي التأثير فيه.
16. التعبير عن مكنونات الشاعر المضمرة و الخفية و تقجير عواطفه و مشاعره.
17. العين هي أكثر الأعضاء استعمالا في الشعر كونها عضوا بارزا في عمليه التواصل وخصوصا في الشعر العربي الغزلي، ثم تليها اليد واللسان أما باقي الأعضاء فقليلة.

18. الحركات الجسدية ساعدت الشاعر في التعبير عن الأفكار والمشاعر بصدق، ورسم الصورة الفنية التي تجذب القارئ جذبا قويا وتؤثر فيه.

وفي الختام نحمد الله الذي بلغنا ختام هذا البحث ونرجو أننا قد بلغنا الهدف وأدينا الرسالة، فإن أصبنا فمن الله، وإن أخطانا فمن أنفسنا والشيطان، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

أولاً: الكتب:

1. ابن الرومي، الديوان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1423هـ، 2002.
2. ابن جنبي، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية.
3. ابن زيدون، الديوان، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1415هـ، 1994.
4. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار الدعوة الإسلامية، القاهرة، ط1، 2004.
5. ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير، دار المعارف، القاهرة، مصر.
6. أبو نواس، الديوان، تح: أحمد عبد المجيد الغزالي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
7. أحمد شوقي، الديوان، دار صادر، بيروت، لبنان، د ط، ج1.
8. بديع الزمان الهمداني، الديوان، تح: يسري عبد الغني عبد الله، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1424هـ، 2003.
9. الجاحظ، البيان والتبيين، تح: حسن السندوبي، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة.
10. جلين ويلسون، سيكولوجية فنون الآداب، تر: شاكر عبد الحميد، مر: محمد عناني عالم المعرفة، الكويت، 1978.
11. جوزيف ميسينج، المعاني الخفية لحركات الجسد، تر: محمد حسن شمس الدين، شركة دار الفراشة، بيروت، لبنان.
12. حمد الله أحمد محمود عاصي، من مفردات اللغة الإشارية في القرآن الكريم، دراسة استقرائية، جامعة القدس، فلسطين 1429هـ/2008.
13. خير الدين قدري، دلالات الإشارات الجسمية عند علماء الحرج والتعديل، مركز الحضارة العربية، القاهرة، ط1، 2006.
14. شمس الدين ابن أبي طالب، السياسة في علم الفراسة، مطبعة الوطن، المحروسة كانون الثاني، 1882.
15. طراد علي الإشارات الجسمية المحكية في القرآن الكريم وأثرها في توليد المعنى، جامعة محمد خيضر بسكرة، 1434هـ 1435هـ/2013 - 2014.
16. عبد الحميد الراضي، شعر عبد الله بن معاوية بن جعفر بن أبي طالب، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1 1396هـ/1976م.

- 17 عبد الرحمن البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، (دط)، ، 2014م
- 18 عبد الله محمد سليمان هنداوي، البلاغة القرآنية في التصوير بالإشارة والحركة الجسدية مطبعة الأمانة، القاهرة، مصر ط1، 1995.
- 19 عبد عون الروضان، موسوعة شعراء العصر العباسي، دار أسامة للنشر والتوزيع عمان، الأردن، ط1، 2001 .
- 20 علي ابن حزم الأندلسي، طوق الحمامة في الألفه والألاف، مؤسسة هنداوي للنشر (دط)، 2014، ص 43.
- 21 كمال عبد العزيز إبراهيم، لغة الجسد في القرآن الكريم، العين والوجه واليد نموذجا دراسة بلاغية، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط1، 1431هـ - 2010م.
- 22 محمد الأمين موسى أحمد، الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، ط1، 2003.
- 23 محمد عبد الرحمن، دليل علم لغة الجسد.
- 24 مصطفى الشكعة، الشعر والشعراء في الأدب العباسي، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط1، 1989.
- 25 منة الله إبراهيم حجازي، الحركات الجسدية وأثرها في المعنى - حركات الوجه في الأيام لطفه حسين أنموذجا.
- ثالثا: الرسائل**
- 26 أسامة جميل عبد الغني ربايعه، لغة الجسد في القرآن الكريم، مذكرة لنيل شهادة الماجستير كلية الدراسات العليا نابلس، فلسطين، 2010، ص 64.
- 27 إيمان توهامي، سيميائية الجسد في رواية "أحلام مريم الوديعة" لواسيني الاعرج، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 1433-1434هـ/ 2012 - 2013.
- 28 ولد النبيه يوسف، دلالات الحركات الجسدية في الخطاب القرآني، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة وهران، 2010 - 2011.
- ثالثا: الدوريات:**
- 29 مجلة جامعة تشرين، الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد: 36، العدد: 05، 2014

- 30 المجلة العلمية بكلية الآداب، جامعة طنطا، مصر، ع32، يناير 2018.
- 31 مجلة قضايا الأدب، جامعة أكلي محمد الحاج، البويرة، مج5، ع2، ديسمبر 2020.
- 32 مجلة كلية الآداب، جامعة بورسعيد، العدد 27، يناير 2024، ج:1.
- 33 مجلة كلية العلوم الإسلامية، ع01، 10 محرم 1439هـ - 30 يوليو 2017م.
- 34 مجلة كلية اللغة العربية بالمنوفية، مطبعة الأمانة، العدد8، 1408، 1988

رابعاً: المواقع الإلكترونية:

- 35 <https://www.addustor.com>
- 36 <http://www.discover.syra.com>
- 37 <https://www.terminologyemce.com>

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
أ - ب	مقدمة
الفصل الأول: الحركات الجسدية؛ تعريفات ومفاهيم	
13	أولاً: تعريف الحركات الجسدية
13	لغة
13	اصطلاحاً
15	ثانياً: الحركات الجسدية عند العرب وعند الغرب
15	1 - عند العرب القدامى
15	عند البلاغيين
16	عند اللغويين
18	2 - عند العرب المحدثين
18	3 - عند الغرب
20	ثالثاً: أهميتها وخصائصها
23	رابعاً: الحركات الجسدية في القرآن الكريم
25	خامساً: دلالات الحركات الجسدية
25	1- الرأس
26	2- العين
28	3- الفم
29	4- اللسان
29	5 - الشفة
30	6 - اليد
32	7 - الأصابع
33	8 - الكتف
الفصل الثاني: الحركات الجسدية في الشعر العباسي	
35	أولاً: الرأس
36	ثانياً: العين
44	ثالثاً: الفم ولواحقه

48	رابعاً: اليد
57	خاتمة
60	قائمة المصادر والمراجع
64	فهرس الموضوعات